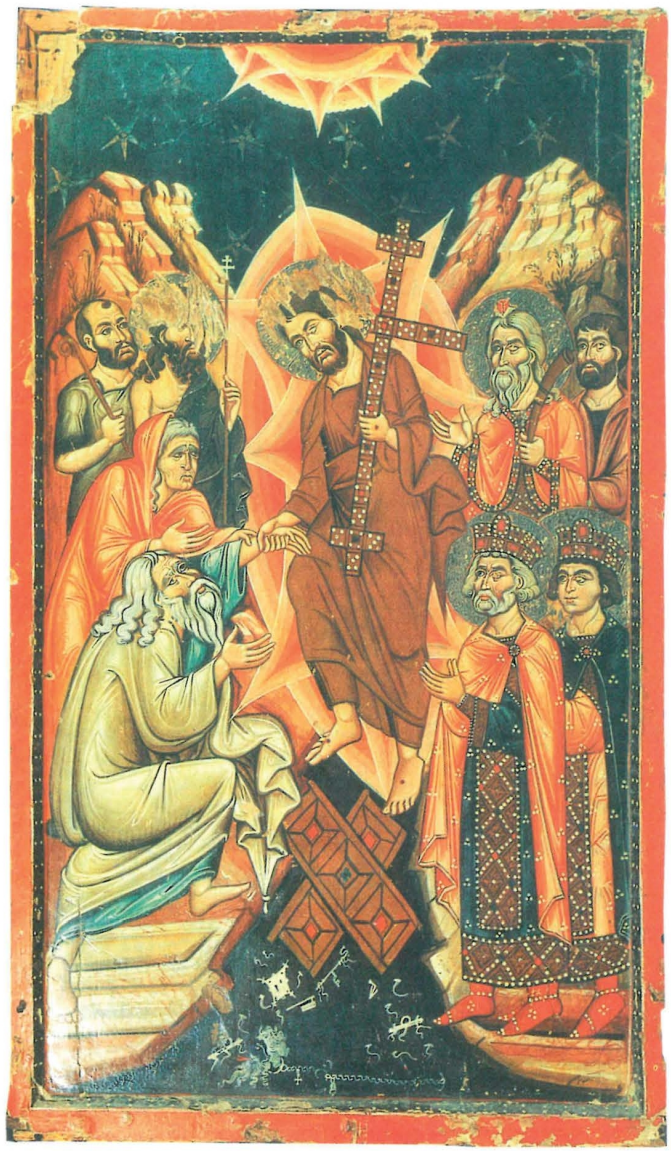

مـــــرقس
رسالة الفكر المسيحي
للشباب والخدام
مايو ٢٠٢٤

نزول المسيح إلى الجحيم

نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب، وردَّ أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس
(أيقونة من دير سانت كاترين ببريَّة سيناء، من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي)

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٨ — مايو ٢٠٢٤م.

العدد ٦٥٤ — برمودة / بشنس ١٧٤٠ش.

المحتويات

تهنئة بعيد القيامة المجيد لعام ٢٠٢٤م ١

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

حُبٌّ حتى الموت ٢

مقال للأب متى المسكين: عيد القيامة المجيد ٥

تعاليم آبائية: قيامة المسيح انتصارٌ على الموت ١٢

بمناسبة عيد القيامة المجيد:

حتميَّة القيامة ١٦

مفاهيم عميقة لقيامة الرب ٢١

من التراث الكنسي:

من قانون الإيمان: "وقام من بين الأموات" ٢٦

ادخل إلى العمق (٤٢): المسيح باكورة الراقدين ٣٢

بمناسبة أحد توما:

المُبصِر والمؤمن والضرير ٣٦

بحث تاريخي:

دير الميمون ببني سويف (٢) ٤٢

تقديم كتاب: حروب يهوه (٢) ٤٨

حول العالم: أخبار متنوِّعة ٥٠

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 29-31 ..... ٥٦

من تعليم آباء الكنيسة

للقديس أثناسيوس الرَّسوليّ

قيامتنا مع المسيح

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[إنَّ البشر لن يعودوا بعد خطاةً ومائتين
بحسب أوجاعهم الخاصة،
بل لكونهم قد قاموا بقوَّة اللوغوس،
سيدومون إلى الأبد غير قابلين للموت والفساد! ...
فإننا لن نمضي فيما بعد إلى التراب كمجرَّد ترابيين،
بل **كمتَّحِدين باللوغوس** الذي من السماء،
سنُؤخَذ إلى السماء بواسطته ...
وكأخصَّاء الكلمة سنشترك في حياته الأبدية.
فإننا لن نموت فيما بعد
كما يحقُّ لميلادنا الأول في آدم ...
بل سننهض من التراب،
وتبطل عنَّا لعنة الخطية،
بسبب ذاك الذي فينا، الذي صار لعنةً لأجلنا.
لأنه كما إننا لكوننا جميعًا من التراب نموت في آدم؛
هكذا حينما نولَد من جديد من فوق من الماء والروح
فإننا ننال الحياة **في المسيح،**
ليس بعد بجسدٍ ترابيٍّ،
بل **بجسدٍ تطبَّع بطباع الكلمة،**
بسبب كلمة الله الذي صار جسدًا من أجلنا].

(ضد الأريوسيين ٣: ٣٣)

مرقس: يصدرها ديـر القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات
القاهرة: ٢٨ شارع شبرا
تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤
٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤
٠١٠٢٣٨٢١٣٨١
الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك
تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠
تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:
www.stmacariusmonastery.org
عنوان البريد الإلكتروني:
stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري
تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:
مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا
على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
أو على حساب شيكات بريدية رقم:
٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨
ويُحظَر إرسال أيَّة نقود داخل المظروف بالبريد
ويُسدَّد الاشتراك عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة
وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كلّ عام

ثمن النسخة ١٥ جنيهًا
الاشتراك السنوي: حرٌّ ... حدُّه الأدنى:
١٥٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)
٢٠٠ جنيه: داخل مصر (بالبريد)
٤٠٠ جنيه: في البلاد العربية
١٠٥ **دولارًا أمريكيًّا:** في البلاد الأخرى
يُسدَّد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**
عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة
مطبعة دير القديس أنبا مقار
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

تهنئة بعيد القيامة المجيد لعام ٢٠٢٤م

يتقدَّم مجمع رهبان دير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت

وأسرة تحرير مجلة مرقس

بخالص التهنئة إلى

صاحب القداسة والغبطة البابا أنبا تواضروس الثاني

بمناسبة حلول عيد قيامة مُخلِّصنا الصالح

وندعو إلهنا الصالح أن يُديم رئاسته للكنيسة

سنين عديدة وأزمنة سلاميَّة مديدة

كما نتقدَّم بالتهنئة إلى أصحاب النيافة آبائنا المطارنة والأساقفة الأجلَّاء

وجميع الإكليروس وشعب الكنيسة المقدَّسة

في بلادنا العزيزة وكلّ بلاد المهجر

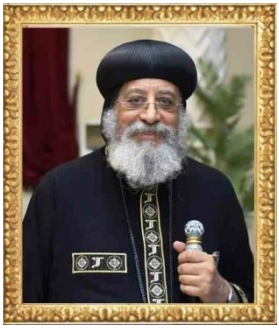

الافتتاحية

حُبٌّ حتى الموت

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

✠✠✠

في الوجود الإنساني على سطح الأرض أسرارٌ عديدة، البعض منها نعرفه وكثيرٌ منها نجهله. على قمة أسرار ذلك الوجود نجد **"الحب".**

فالحُبُّ شعورٌ وإحساس يفهمه الإنسان بدرجاتٍ مُتفاوتة، ويُعبِّر عنه قولًا أو فعلًا أو سلوكًا أو إحساسًا أو شِعْرًا أو فَنًّا ... إلخ، بل ويُعتَبَر "الحُب" هو مفتاح قلب أيِّ إنسانٍ، في كلِّ زمان وفي كلِّ مكان ...

الإنسان كائنٌ جائع إلى الحُبِّ يحتاج أن يشبع، و«اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ (من الحُبِّ أساسًا) تَدُوسُ الْعَسَلَ (أي إغراء آخر)» كما يُعلِّمنا سِفْر الأمثال (٢٧: ٧).

أمَّا "الموت" فهو سِرٌّ آخر من أسرار الوجود البشري، به تنتهي رحلة حياة الإنسان إلى الشاطئ الآخر من الحياة.

والموت هو ذلك الزائر المُزعِج الذي يحمل الإنسان بعيدًا عن الأرض، ويُشَكِّل لُغزًا وسرًّا لا نعرف عنه تفصيلًا.

ومعرفتنا عن الحياة الجديدة نستقيها من الكُتُب المُقدَّسة واختبارات حياة الآباء والقدِّيسين.

ثم يأتي "المسيح المصلوب" ليُقدِّم لنا بنفسهِ شرحًا عميقًا لهذه الأسرار مجتمعة، فيكون الصليب هو: "سِرُّ الحُبِّ حتى الموت".

في سنوات خدمة السيِّد المسيح العلنيَّة صنع معجزاتٍ عديدة. وقدَّم تعاليم

كثيرة، بعضها أمثالٌ توضيحيَّة وبعضها وصايا وقِيَم.

كما تقابَل مع الشخصيات، أفرادًا وجماعات، رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا. البعض من قمَّة السُّلَّم الاجتماعي، والبعض من متوسِّطي الحال. وكلُّ هذه المقابلات كانت تُشير إلى مقابلة ذلك اليوم العظيم: "يوم الصليب المجيد".

لقد قدَّم حُبَّه العجيب بكلِّ شكل، ولكلِّ مَنْ تقابل وتلامَس معه، ولكن كانت واقعة الصليب هي التعبير الأقوى عن ذلك الحُبِّ، وقد سبقها مباشرة حادثة لها دلالة بالغة وهي: "غَسْل الأرجُل".

إنه من السهل أن نغسِل أرجُل الذين نحبُّهم، مثل الأُم التي لا تجد حَرَجًا في غَسْل ابنها، أو المُمرِّضة التي تغسِل مريضًا أو مُسِنًّا؛ ولكن غَسْل أرجل مَنْ أهانني أو ضايقني، فبالتأكيد أمرٌ صعب أو حتى مستحيل. وربما رَدّ فعل بطرس الرسول عن هذا الأمر يوضِّح لنا شيئًا، كما نقرأه في (يوحنا ١٣) في ذلك الحوار الرائع:

بطرس: "يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ"؟!

يسوع: "لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ".

بطرس: "لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا"!

يسوع: "إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ".

بطرس: "يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي".

يسوع: "الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ".

وهكذا ظهرت سيمفونية الحُب والتجرُّد التَّام عند الأقدام ...

وبعدها نصل إلى مشهد الصليب القوي، الذي هو قمَّة خطَّة الله لخلاص الإنسان.

لقد كان مشهدًا مُحاطًا بالضَّعف والعار والإهانات والأشواك والألم والموت، لأنه «**بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**» (عب ٩: ٢٢).

ومن مسيح خلاصنا فوق الصليب، نورد العبارات السبع التي ترسِم لنا عالم الفداء الجديد:

«يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو ٢٣: ٣٤) = مغفرة بلا حدود.

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ» (لو ٢٣: ٤٣).
= فردوس مفتوح بلا حدود.

«هُوَ ذَا ابْنُكِ ... هُوَ ذَا أُمُّكَ» (يو ١٩: ٢٦ و٢٧) = وفاء بلا حدود.

«أَنَا عَطْشَانُ» (يو ١٩: ٢٨) = خدمة بلا حدود.

«إِلهِي إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي» (مر ١٥: ٢٤) = رجاء بلا حدود.

«يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لو ٢٣: ٤٦) = سلام بلا حدود.

«قَدْ أُكْمِلَ» (يو ١٩: ٣٠) = كمال بلا حدود.

والخلاص هو حُبٌّ بلا حدود من المسيح المصلوب صاحب القلب المطعون واليَدَيْن المفتوحتَيْن لكلِّ البشر، تُناديان نداء الراحة.

+ «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ» (مت ١١: ٢٨ – ٣٠).

لقد انتصر الحُبُّ على الموت، وقام المسيح في اليوم الثالث، ليكون الحُبُّ أقوى من الكراهية، والحياة أقوى من الموت. والصليب هو سِرُّ الحُبِّ الدائم والقائم في حياة المسيحيين عَبْر رحلة الزمن.

خرستوس آنيستي	Ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ Ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ
آليثوس آنيستي	Ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ Ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ

البابا تواضروس الثاني

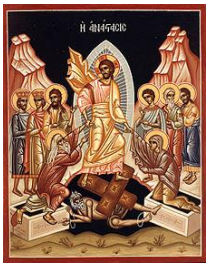

مقال للأب متى المسكين

عيد القيامة المجيد[١]

لا نستطيع أن نؤمن ونحسَّ بالقيامة المجيدة التي للربِّ يسوع، إن لم نقبلْ أولًا روح القيامة، فمثلًا مريم المجدلية التي رأت المسيح القائم من بين الأموات، ولكن لم تستطع أن تعرفه أولًا إلى أن أعطاها المسيح قوَّةً سرِّية في حديثه معها، فقالت في الحال: "ربُّوني" أي "يا مُعَلِّم". ومثالٌ آخر هو تلميذا عِمْواس (يُقال إن الأول كان "كليوباس"، والثاني "لوقا" لأنه كَتَب بالتفصيل عن هذه الحادثة). كان المسيح القائم من بين الأموات يسير معهما ويتكلَّم، ومع ذلك لم يعرفاه. فأَخَذَ يُفسِّر لَهما الكُتُب والنبوَّات التي تُشير إليه، فَلمَّا قَبِلا الكلمة وصدَّقاها أعطاهُما قوَّة القيامة: «فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ» (لو ٢٤: ٤٥)؛ فانفتحت أعينهما واستطاعا أن يَرَيا المسيح ويعرفاه (لو ٢٤: ٣١).

لا نستطيع أن نحسَّ بالمسيح المُقام إلَّا إذا قَبِلْنا أولًا قوَّة القيامة في ذواتنا. وقوَّة القيامة أخذناها في المعمودية، ولكنها مُتوقِّفة لعدم تصديقنا لكلمة الله والنُّبُوَّة. عندما نقبل الكلمة ونُصدِّقها تعمل فينا قوَّة القيامة، فنؤمن بالربِّ إيمانًا أكيدًا، هذا الإيمان يعلو على النظر المحسوس: «طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (يو ٢٠: ٢٩).

❖❖❖

تكلَّمنا كثيرًا فيما سبق عن القيامة، ولكن ما يزال ينقصنا أشياء كثيرة عن القيامة، وستظل تنقصنا حتى يوم القيامة.

من الأشياء المُدهشة أنكم تسمعون أنَّ المسيح يقوم والتلاميذ لا يُصدِّقون! افتحوا عيونكم وقلوبكم، إنْ فَهِمْتُم هذا الكلام الآن، يُزهِر غدًا. من المُدهش حقًّا أن مريم (المجدلية) تُبشِّرهم، ويأتي بطرس ويوحنا إلى القبْر، ويَظهَر المسيح أيضًا وحده؛ ولكن تلميذَي عمواس في آخر النهار يُقابلان يسوع، وهما يتطارحان الأمر معًا قائلَيْن: «بَلْ بَعْضُ

(١) عظة أُلقيت على الرهبان في وادي الريان يوم ٣٠ أبريل ١٩٦٧م.

النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا!!» (لو ٢٤: ٢٢).

لم يقبل المسيح هذا الكلام أبدًا، فقال لهما: «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» (لو ٢٤: ٢٥ و٢٦).

كَرَّر المسيح هذه العبارة للتلاميذ: «وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ» (مر ١٦: ١٤)، هذا الأمر يَخُصُّنا.

قيامة المسيح من بين الأموات لها فعلان:

أ – فِعْل زمني تاريخي منظور ومُحقَّق.

ب – فِعْل روحي سرِّي غير منظور وغير مُحقَّق.

والمسيح أكمل الفعلَيْن، فارتضَى أن تكون قيامته حَدَثًا تاريخيًّا منظورًا ومُحقَّقًا:

✞ سَبَق فحَدَّده زمنيًّا (في ثالث يوم يقوم).

✞ وأكمَله بظهورٍ حقيقي مَلموس: «جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي ... فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ» (لو ٢٤: ٣٩-٤٣).

أ. فعل القيامة الزمني: هو من الأفعال النادرة التي حدَّدها المسيح بالزمن. ظلَّ المسيح طوال كرازته يقول: «... أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا ... وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ» (مر ٨: ٣١). لم يُحدِّد الميلاد، ولكن حدَّد القيامة بالضبط. الإنجيل كلُّه غير محدَّد، ولكن القيامة تربطنا وتُحقِّق لنا الإنجيل.

هذا الفعل الزمني مُفيد جدًّا، لا بخصوص الإيمان، لأن الإيمان يلزم أن يتحقَّق بدون فِعْل زمني. لذلك نرى المسيح يُوبِّخ توما وتلميذَي عِمْواس بشدَّة: "أيُّها الغَبيَّان والبطيئا القلوب في الإيمان، أَمَا كان ينبغي أن تعلما من أنفسكما وبدون بُرهان تاريخي مَلموس أنَّ المسيح يقوم؟!" (انظر: لو ٢٤: ٢٥،٢٦). ولكن بِخصوص تحقيق حياة المسيح التي لا يمكن تحقيقها تاريخيًّا، فالقيامة أثبتت كافة معجزات المسيح،كما أَثْبتَت ميلاده البتولي من عذراء، كما أكَّدت وَعْد مجيئه الثاني.

لذلك نجد أنَّ المسيح يَظهَر لمريم أولًا، ثم للرُّسُل، ثم لخمسمائة أخ، ويأكل معهم

ويتحدَّث معهم ويستمر يَظهَر لهم مدة أربعين يومًا، وذلك لكي يتأكَّد للجميع تحقيق أساس تجسُّده، وموته الإعجازي، ومجيئه الثاني للمُجازاة؛ أي لكي يُدخِل كافة أفعاله الفائقة للزمن والحواس إلى داخل الزمن والحواس، أي إلى دائرة المعقول والمُحَقَّق. **لذلك أصبحت القيامة التي حقَّقها المسيح كآخر مُعجزة، هي الباب الوحيد والمفتاح الوحيد الذي ندخل به إلى كافة أسراره؛ وبالأخص سرَّي التجسُّد والفداء، ثم سر مجيئه الثاني للدينونة.**

فإذا لم يكن المسيح قد قام، فهو لم يَمُتْ من أجل خطايانا: «أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!» (١كو ١٥: ١٧). وإذا لم يكن المسيح قد قام، فهو لن يأتي، وبالتالي: «الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!» (١كو ١٥: ١٨). «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!» (١كو ١٥: ١٧،١٨). فقيامة المسيح الزمنية فِعْلٌ حَتمِيٌّ للإيمان بكلِّ ما هو غير زمنيٍّ والذي يفوق العقل (المعجزات).

ب. أمَّا الفعل الثاني، فهو فعلٌ روحيٌّ غير منظور ولا مُحقَّق زمنيًّا: وهو الذي نتقبَّله نحن الآن بالإيمان ونعيش فيه ومن أجله. فنحن الآن ننظر بالإيمان إلى فوق، حيث المسيح جالسٌ عن يمين العظمة في الأعالي. فالقيامة هي مصدرُ نورِ إيماننا، أي نعيش فيها. كما إننا نجاهد كلَّ يوم على أساس أن تُستَعلَن لنا القيامة في حياتنا، لكي نعيش فوق مستوى هذا الدهر ومطالبه، لأن هذا هو مضمون القيامة وقوَّتها؛ أي برجاءٍ آخر غير رجاء هذا العالم: «إِنِّي أَنَا حَيٌّ فَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ» (يو ١٤: ١٩)، أي نعيش من أجلها.

العلاقة بين الفعلَيْن:

القيامة كفعلٍ زمني تُحقِّق لنا الماضي: العهد القديم وكافة حوادثه؛ والعهد الجديد بكافة حوادثه. القيامة كفعلٍ روحي تُعطينا هذه الحوادث عينها لنعيش بها ونعيش من أجل هذه الوعود.

والمفروض أننا نُحقِّق القيامة كفعلٍ زمني، إذ إننا نتأكَّد منها عقليًّا وحسِّيًّا من مصدرَين:

أولًا: من الكُتُب (أي أسفار النبوَّات وسِفْر المزامير)، وهكذا فَعَل المسيح مع تلميذَي عمواس (لو ٢٤: ٢٧).

ثانيًا: من شهادة الذين رأَوا القيامة ولمسوها.

كذلك، نحن نُحقِّق القيامة روحيًّا:

أولًا: باتِّصالنا بالمسيح رأسًا كعلاقةٍ شخصية تقوم على المحبة والأمانة والطاعة: «أُظهِرُ له ذاتي» (يو ١٤: ٢١).

ثانيًا: بتجرُّدنا الداخلي، وتغرُّبنا من شهوة العالم، وانفكاكنا من الرُّبُط التي تربطنا بالناس الممسوكين من هذا العالم، وحينئذٍ تسري فينا قوَّة القيامة؛ أي الانتقال من الموت إلى الحياة.

والدرس الذي ألقاه المسيح على تلميذَي عمواس يختَصُّ بهذين الفعلَيْن معًا. فالتلميذان بصفتهما تلميذَيْن عاينا الرب ورأياه وسمعا تعاليمه ومعجزاته وتصريحاته بالقيامة التي سوف يُكمِّلها بعد موته بثلاثة أيام، لكنهما كانا بطيئَي الإيمان فعلًا، إذ لم يتَعدَّ إيمانُهما قيامة المسيح العتيدة أن تكون في نهاية الزمن كإيمان مرثا ومريم. لم يستطع إيمان تلميذَي عمواس أن يحمل فعل القيامة الزمنية، وذلك لأن إيمانَهما لم يستطع أن يحتمل إمكانية تألُّم المسيح وصَلْبه، فكان التلاميذ في الواقع ينتظرون استعلان ملكوت المسيح في الحال بدون موته، وإلَّا ينحصر الإيمان بعد ذلك في مجيئه الثاني، على أن يصعد المسيح بمجدٍ مثل إيليا تمهيدًا لمجيئه الثاني، وهذا واضحٌ جدًّا من تعليق التلميذَيْن على أخبار القيامة التي بَلَغَتهم: «وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ، مَعَ هذَا كُلِّهِ، الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذلِكَ. بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ، وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ» (لو ٢٤: ٢١-٢٤).

ومن هذا الاعتراف وَضَحَ أنَّ التلاميذ ظلُّوا حتى بعد إعلان القيامة وتحقيقها الفعلي غير مؤمنين!! والأكثر من ذلك تصريح توما الرسول: «فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: "قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ". فَقَالَ لَهُمْ: "إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ"» (يو ٢٠: ٢٥).

والتلاميذ بالإجماع لم يستطِع إيمانُهم قبول فِعْل قيامة الرب بصورته الزمنية: «أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا

الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ» (مر ١٦: ١٤).

أمَّا سبب توبيخ المسيح لهم بسبب عدم إيمانهم، فهو:

أولًا: لِكَوْن حياته ومعجزاته وأعماله كانت تكفي للإيمان بقيامته: فالعهد القديم يكفي للإيمان بتجسُّد المسيح وتألُّمه وموته للفداء، وحياة المسيح وأعماله تكفي للإيمان بقيامته، وقيامته تكفي للإيمان بمجيئه الثاني.

ثانيًا: لأنَّهم لم يُصدِّقوا الذين نظروه قد قام، حتى توما لم يُصدِّق شهادة عشرة تلاميذ.

أسباب عدم إيمان التلاميذ بالقيامة في البدء:

١. عدم استطاعتهم الجمع بين نُصرة القيامة وسَحْق الصليب.

٢. تصوُّر القيامة كحالةٍ روحيَّة غير عادية غير جسديَّة يصحبها قوَّة ومجد وسلطان ودينونة (في المجئ الثاني).

٣. الانحصار في الحوادث، وعدم الالتفات إلى الكلمات التي قالها الأنبياء، والتي أوضحها المسيح لهم بخصوص موته وقيامته، وعدم التمسُّك بها وتصديقها في الحال.

٤. عدم القدرة على تصوُّر انتهار الموت وغَلبَته، فيقوم الجسد كما هو (كما أوضَحَ المسيح لتوما).

لذلك إنَّ دَرْسَ المسيح كان مُنصَبًّا على هذه العقبات، سواء لتلميذَي عمواس أو لتوما أو للتلاميذ المُجتَمعين، فشَرَح لهم الكُتُب (أسفار الأنبياء والمزامير)، وأراهم يديه وجنبه، ولمسوه، وأكل معهم. وكان من نتيجة درس المسيح وشرحه النبوَّات لهم، أن قَبِلوا القيامة، لا كَفِعْلٍ زمني يحتاج إلى ظهور الجسد ولَمسِه؛ ولكن كحقيقةٍ حيَّة خالدة يُمكن التبشير بها للعالم أجْمَع دونما حاجة إلى مشاهدة القيامة.

فَفِعْل القيامة الروحي، الذي هو بحدِّ ذاته قوَّة داخلية ونور وحياة أبدية وخلاص، هو مُتوقِّفٌ بالدرجة الأولى على الإيمان بالقيامة كَفِعْلٍ زمني تمَّ وحَدَثَ، وذلك بتصديق الكُتُب (أسفار الأنبياء والمزامير) ووَعْد الرب.

وطالما أنتَ تُؤمن أنَّ كلمة الله حقيقة، أصبحت القيامة كفعل زمني حقيقة أيضًا؛

لذلك تكون أنتَ غير محتاج أن ترى المسيح القائم من بين الأموات، ولا أن تطلب أن تراه وتلمسه: «وَوَبَّخَ (المسيح) عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ» (مر ١٦: ١٤).

✞ وها نحن لنا شهودٌ كثيرون رأوا المسيح المُقام، وبولس الرسول نفسه وَضَعَ نفسه كشاهد: «وَآخِرَ الْكُلِّ ... ظَهَرَ لِي أَنَا، لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ» (١كو ١٥: ٨،٩).

✞ ووعودٌ كثيرة من قِبَل الرب تُقرِّر قيامته الزمنية المُحدَّدة.

لا يكفيك أن تُؤمن بقوَّة القيامة كحدثٍ زمني فقط لكي تأخذ قوَّة القيامة السرِّية. فدليل ضَعْف إيمان التلاميذ، أنه بعد أيامٍ من قيامة الرب، رجع بطرس وبعض التلاميذ إلى صيد السمك!! ولكن المسيح ظَهَرَ لهم وقال لبطرس: «ارْعَ غَنَمِي» (يو ٢١: ١٦،١٧).

الحَدَث الزمني لا يكفي، لا بدَّ من الحدث فوق الزمني لتقبُّل القيامة كفعلٍ إلهي. التلاميذ نظروا للقيامة كعملٍ غير مُختَصٍّ بهم، بل مُختَص بالمسيح فقط؛ أي إنَّ المسيح سيأتي في مُلْكه ويملُك، وأنه أمرٌ خارج عن مسؤوليتهم؛ أي يملُكون معه فقط كما قال لهم: «لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ ...» (لو ٢٢: ٣٠).

إنَّ تَفهُّمهم للقيامة كفعلٍ غَيْر مُختَصٍّ بهم، هذا حَرَمَهُم من قوَّة القيامة. وكانوا يعتقدون كذلك أنَّ القيامة تختصُّ بتحوُّلٍ في الحياة يحدث لهم. فباختصار، ذهبت عنهم قوَّة القيامة لمَّا أَبعدوها عنهم كفعلٍ إلهي إلى أن قال لهم المسيح: «اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ» (مت ٢٨: ١٩). لقد قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى أن يقولا للتلاميذ: «أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ (موطن الخدمة)، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي» (مت ٢٨: ١٠).

وكما كان المسيح يتألَّم، هكذا الكنيسة. وكما تألَّم الرب وهو الإله، هكذا نحن. الكنيسة مُتألِّمة في المسيح، ولذلك فهي تتألَّم مثله ومعه.

يا إخوة، تيقَّظوا معي، القيامة فعلٌ إلهيٌّ؛ ولن يعمل فينا هذا السرُّ الإلهي، إلَّا إذا فهمنا أنَّ القيامة فِعلٌ نتقبَّله الآن ولا ننتظره.

القيامة سارية فينا الآن، في وضعها الروحي:

المسيح، وهو الإله الذي فيه تكمُن قوَّة القيامة، تألمَّ وجُلِد وشُتِم وضُرِب! نحن

مدعوُّون أن نستثمر القيامة تحت الآلام، أن نستثمر مجد القيامة تحت ثِقَل خِزي وفضيحة الآلام. حينئذٍ تُثمِر فينا القيامة، إلى أن نتقبَّل حقيقة القيامة كفِعلٍ إلهي سرِّي بنفس الآلام التي تُجرَى على إخوتنا الذين في العالم (١بط ٥: ٩).

المسيح التصق بالآلام، جعلها شيئًا قريبًا إلى نفسه أقرب من قُربها لجميع بني البشر. المسيح كان مُنفعِلًا للآلام حتى أنه مات قبل اللِّصَّين على الصليب، لم يَدرأ عنه ألمًا ولم يسْتَعفِ من أيِّ أَلم.

لقد كان المسيح يتقبَّل وَضْع العراقيل في طريقه! [مِثال على ذلك: عندما مات لعازر، انتظر ٤ أيام حتى تصعَّبت المسؤولية. ومِثالٌ آخر: عندما قالوا له إنَّ هيرودس يريد قتلك، لم يترك المكان بل أكمل خدمته ولم يهرب، وقال: «قُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ» (لو ١٣: ٣٢)، وكان يقصد أنه سيواصل تكميل خدمته في ذلك المكان].

✞ في بداية رهبنتي كانت عندي نفس الروح بدون أن أعلم أنها كانت طريقة المسيح، كنتُ أتقبَّل وَضْع العراقيل أمامي، وتألَّمتُ بسبب ذلك كثيرًا وكنتُ أحسُّ بخطورتها؛ ولكني بها عرفتُ المسيح، وما كنتُ أعرف: لماذا أنا أعمل هذا؟ ولكن المسيح كان يُقيمُنِي دائمًا.

طوبى للإنسان الذي يتقبَّل فِعْلَ القيامة، لكي يكون أقلَّ الكل، ويضع أمام نفسه العراقيل ولا يَسْتعفي من العراقيل الموضوعة أمامه. [مثالٌ على ذلك: مُضايقات الإخوة لك في المجمع هي فعل قيامة لك وليست فعل صَلْب، لا يمكنك أن تحمل الصليب بدون قوَّة القيامة السرِّية].

أساس قبول قوَّة القيامة السرِّيَّة، هي أنه يلزم أن تكون مُستعدًّا أن تحيا حياة المسيح بآلامها.

(١٩٦٧).

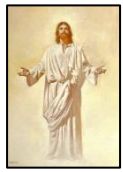

تعاليم آبائية

قيامة المسيح

انتصارٌ على الموت

(كيف امتدَّت قيامة المسيح

إلى تجديد حياة البشرية كلها؟)

❖ ✙ ❖

- **قيامة المسيح (الرأس) تتضمَّن قيامة البشرية كلها (بالجسد).**
- **قوَّة الاتِّحاد، في شخص المسيح، ستُعيد الاتِّحاد بين النفس والجسد.**

❖ إنَّ قيامة المسيح انتصارٌ، ليس فقط على موته هو، بل على الموت بوجهٍ عام. ففي قيامة المسيح، شاركت البشريةُ كلها، أي الطبيعة البشرية، المسيحَ في قيامته، كما يقول **القدِّيس غريغوريوس النيصي:** [مبدأ القيامة امتدَّ بالواحد إلى البشرية كلِّها][1].

❖ ولكن ليس معنى المُشاركة العامة في القيامة، أنَّ جميع الموتى خرجوا من القبور، ولكن معناه أنَّ الموت قد أمسى بلا قوَّة، وأنَّه قد وُهِبَت قوَّة القيامة لكلِّ الطبيعة البشرية.

وقد أوضح القدِّيس بولس الرسول هذه الحقيقة بجلاءٍ، حينما قال في رسالته الأُولى إلى أهل كورنثوس: «فَإِن لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! ... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لَا يَقُومُونَ، فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ» (١٥: ١٣ و١٦). وهو بهذا يعني أنَّ قيامة المسيح لا يكون لها معنى إن لم تكن إنجازًا شاملًا عامًّا، أي إن لم يكن **"الجسد"** كله (أي جسد البشرية) قد أُعطِيَ قدرة القيامة مع "الرأس".

١. قيامة المسيح يتبعها قيامة البشر عامةً:

أمَّا الإيمان بالمسيح، فإنه يفقد كلَّ معنى ويصير خاوي المضمون عبثًا، إن لم تكن قيامة المسيح تتبعها قيامة البشر جميعًا: «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ» (آية ١٧). فبدون الرجاء في القيامة العامة الشاملة، فإنَّ الإيمان بالمسيح يصير بلا طائل

(١) العظة التعليمية الكبرى: فصل ١٦.

من ورائه، وبلا غاية: «وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ» (١كو ١٥: ٢٠). ففي هذا الرجاء يكمن انتصار الحياة على الموت.

٢. بنعمة القيامة، نموت (بالجسد) إلى زمانٍ فقط:

❖ يقول **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم:**

[حقًّا نحن ما زلنا نموت (بالجسد) كما من قبل، لكننا لن نبقى في الموت، وهذا يعني أننا "لا نموت" (بصيغة الاستمرار) ... إنَّ معنى الموت، كقوَّة وكحقيقة، أن الشخص الميت لا تكون له الإمكانية أن يرجع إلى الحياة ثانيةً ... لكنه إذا رجع إلى الحياة من بعد الموت، بل وأكثر من هذا، إذا رجع إلى حياةٍ أفضل؛ إذن، فهذا لا يصحُّ أن يُسمَّى موتًا، بل هو "رقاد"][٢].

❖ إنَّ نفس هذا المفهوم نقرأه أيضًا لدى **القدِّيس أثناسيوس الرسولي،** فإنه يقول إنَّ "الحُكْم بالموت" قد أُلغِيَ، ويُكمِّل قائلًا:

[لأن الفساد توقَّف وأُبعِد بعيدًا بنعمة القيامة، فإننا نتحلَّل إلى زمانٍ فقط، بحسب طبيعة أجسادنا المائتة؛ ومثل البذور التي تُدفَن في الأرض، فنحن لا نَفْنَى، بل نحن "نُزرَع" في الأرض ثم سنقوم ثانيةً، لأن الموت أُلغِيَ بنعمة المخلِّص][٣].

فهذا يُعتَبَر بمثابة شفاء وتجديد للطبيعة، إنه شِبْه إلزام. فالكلُّ سوف يقوم، والكلُّ سوف يعود إلى ملء كيانه الطبيعي، ولكن بعد تجديده. ومنذ القيامة صار التجرُّد من الحالة الجسدية هو حالة مؤقَّتة. أمَّا «وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ»، أي الجحيم، فقد انتُفِيَ بقوَّة الصليب المُحيي.

٣. كيف أنَّ القيامة هي الثمرة بالنسبة إلى البذرة المدفونة:

❖ ويؤكِّد **القدِّيس غريغوريوس النيصي** بشدَّة على الارتباط المُتبادَل بين الصليب والقيامة. فالقيامة أتت، ليس فقط كنتيجة للموت على الصليب، بل كثمرة طبيعية لهذا الموت (على مثال دفن البذرة لتُثمِر فيما بعد).

فالقديس غريغوريوس النيصي يوضِّح نقطتين هامتين:

---

(٢) على الرسالة إلى العبرانيين: عظة ١٧: ٢.

(٣) تجسُّد الكلمة: ٢١: ١ – ٢.

(١) وحدة شخص المسيح، حيث فيها كانت النفس البشرية متَّحدة بالجسد، والكلمة الإلهي متَّحدٌ بكليهما.

(٢) وحدة شخص المسيح، حيث فيه لم يُفارِق لاهوته، لا النفس ولا الجسد، بعد انفصالهما بالموت.

٤. ماذا تمَّ في موت المسيح، ثم في قيامته؟

يقول **القدِّيس غريغوريوس النيصي:**

[إنَّ طبيعتنا حينما دخلت في طور الموت الطبيعي، حتى في حالة المسيح، وذلك بانفصال نفسه عن جسده؛ فقد ضمَّهما المسيح ثانيةً. لقد ضمَّ العناصر المُنفصلة، لاصقًا إيَّاهما معًا بلصاق قوَّته الإلهيَّة، وجَمَعَ ثانيةً ما تفرَّق، إلى اتِّحادٍ لن ينفصم أبدًا. وهذه هي القيامة، أي عودة العناصر المُنفصلة إلى ما كانت عليه من اتِّحادٍ قبلًا، إلى اتِّحادٍ غير منفصم، وذلك من خلال اندماج متبادَل، حتى تعود ثانيةً النعمة الأُولى التي كانت في البشرية؛ وهكذا رجعنا إلى الحياة الأبدية، حينما تبخَّرت الشائبة (أي الموت) التي امتزجت بجنسنا فتحلَّلنا ...

فكما إنَّ أصل الموت نشأ في شخص واحد، وتسلَّل بالتعاقُب إلى كلِّ الجنس البشري؛ هكذا، وبنفس الطريقة، فإنَّ أصل القيامة امتدَّ من شخص واحد إلى البشرية جمعاء ...

وكما إنَّه في هذه البشرية التي اتَّخذها (المسيح) لنفسه، قد عادت النفس إلى الجسد، بعد انفصالهما بالموت؛ هكذا فإنَّ هذا الاتِّحاد بين العنصرين تغلغل إلى كلِّ الجنس البشري بأكمله.

هذا هو، إذن، سرُّ تدبير الله من خلال موت (المسيح) وقيامته من بين الأموات][٤].

❖ ويقول **القدِّيس غريغوريوس النيصي** أيضًا في نصٍّ آخر أكثر تبسيطًا ووضوحًا، شارحًا كيف امتدَّت قيامة المسيح إلى كلِّ الجنس البشري:

[ليس الموت سوى انفصال النفس عن الجسد، لكنه (أي الرب يسوع المسيح) الذي اتَّحَدَ بذاته (أي بلاهوته) كِلَا النفس والجسد (أي الناسوت)، فلم ينفصل

(٤) العظة التعليمية الكبرى: فصل ١٦.

(لاهوته قط) عن أيٍّ منهما (حينما مات بالجسد). ولكونه بسيطًا وغير مركَّب، فلم ينقسم حينما انفصلت النفس عن الجسد؛ بل بالعكس، فإنه أكمل اتِّحادهما ثانيةً، وبقوَّة وحدانيته أعاد كليهما إلى الاتِّحاد ...

إنَّ الإله ابن الله الوحيد نفسه يُقيم الطبيعة البشرية المتَّحدة به، والتي انفصلت فيها أولًا النفس عن الجسد (بالموت)؛ ثم أعاد اتِّحادهما ثانيةً (بقيامته)، وعن هذا الطريق اكتمل الخلاص العام للطبيعة (البشرية)][٥].

مثال القصبة المُنشقَّة إلى اثنين:

❖ ويستخدم **القدِّيس غريغوريوس النيصي** أيضًا مثال "القصبة المُنشقَّة إلى قسمين" في توضيح تعليمه عن قيامة البشر. فهو يقول إنه حينما نلصق القسمين المُنشطرين من القصبة، فإذا لصقنا أحدهما من طرفه بطرف القسم الآخر، فإنه "هكذا تلتصق القصبة المكسورة كلها".

هكذا أيضًا، ففي المسيح يعود الاتِّحاد بين النفس والجسد، حيث "تتَّحد الطبيعة البشرية التي انقسمت بالموت إلى عنصريها الاثنين (النفس والجسد)". فإنَّ رجاء القيامة هو في الالتقاء في المسيح للعناصر المُنفصلة بعضها عن البعض تلك التي كانت في آدم. وهذا هو ما يقوله بولس الرسول: «الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ» (١كو ١٥: ٢٠)، «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ» (١كو ١٥: ٢٢).

في آدم انشقَّت طبيعتنا بالموت وانشطرت إلى اثنين، وذلك من خلال الخطية؛ ولكن، في المسيح، عولج هذا الانشطار تمامًا[٦].

هذه هي إبادة الموت، أو بالتدقيق إبادة "إمكانية الموت". وبكلمةٍ أُخرى، فإنَّ ما تمَّ هو رجوعٌ فعَّالٌ قوي لكمال وصحة الوجود الإنساني كله.

إنه إعادة خلق للجنس البشري كله، إنه "خليقةٌ جديدة". إنه استعلانٌ جديد للمحبة الإلهيَّة والقوَّة الإلهيَّة. إنه قمة اكتمال الخليقة.

---

(٥) ضد أبوليناريوس: فصل ١٧ – PG 45, 1157 – 1160.

(٦) ضد أبوليناريوس: فصل ٥٥ – PG 45, 1260.

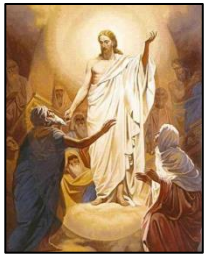

بمناسبة
عيد القيامة المجيد

حتميَّة القيامة

للمُتنيِّح نيافة أنبا إبيفانيوس

❖✠❖

- **الكلمة التي ألقاها نيافته على الرهبان على إنجيل قدَّاس عيد القيامة المجيد ليلة الأحد ١٢ أبريل ٢٠١٥م في كنيسة القدِّيس أنبا مقار الكبير بديره العامر ببريَّة شيهيت.**

المسيح «مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ»:

في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، يُقدِّم مُعلِّمنا بولس الرسول حديثًا طويلًا عن قيامة الرب يسوع، وهو الأصحاح الذي يُقرأ نصفه في قدَّاس سبت الفرح، وبقيته في قدَّاس عيد القيامة. يبدأ القدِّيس بولس هذا الأصحاح بقوله:

+ «وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (١كو ١٥: ١-٤).

أول كلمة هي: ”وأُعرِّفكم“، وهي كلمة تحمل معنى التوبيخ، لأنه سيقول لهم بعد ذلك: «اُصْحُوا لِلْبِرِّ وَلَا تُخْطِئُوا، لأَنَّ قَوْمًا لَيْسَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِاللهِ. أَقُولُ ذلِكَ لِتَخْجِيلِكُمْ!» (١كو ١٥: ٣٤).

«... أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ ὑπέρ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ»، بمعنى أنَّ المسيح مات لكي يرفع خطايانا، كما وردت في غلاطية (١: ٤): **«الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا».** وهي تختلف عن الآية التي وردت في رسالة رومية، والتي تعني أنه مات بسبب خطايانا (رو ٤: ٢٥): **«الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ διά خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا».**

«مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ»، هي تكريمٌ لشهادة الكتابات الإلهيَّة أكثر من

الرؤيا العينية. وبولس الرسول في هذه الآية يُشير إلى بعض النصوص مثل: **«أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ»** (إش ٥٣: ١٢)؛ **«يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي»** (مز ٢٢: ١٥).

وهذا يُذكّرنا بكلام الربِّ لتلاميذه في العليَّة: **«وَقَالَ لَهُمْ: "هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ، أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ". حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ»** (لو٢٤: ٤٤ و٤٥).

من هذه المقدِّمة، نرى القدِّيس بولس يشرح ما هو الإنجيل الذي كَرَزَ به لأهل كورنثوس. هذا الإنجيل الذي يقوم عليه خلاصهم، وبدونه ليس لهم خلاص. ويتضح مِمَّا كتبه لهم أنَّ محور كرازته كان موت الرب وقيامته من بين الأموات.

مشكلة كنيسة كورنثوس:

عدم إيمان البعض بالقيامة عامةً، وبقيامة المسيح بصفةٍ خاصة:

ثم يتطرَّق القدِّيس بولس لمشكلة كانت قائمة في كنيسة كورنثوس، وهي: عدم إيمان البعض بالقيامة عامةً، وبالتالي بقيامة الربِّ يسوع، فيقول:

+ **«وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟»** (١كو ١٥: ١٢)

واضحٌ من هذا الكلام أنه كان هناك أُناسٌ في الكنيسة الأولى، بالرغم من إيمانهم بالربِّ يسوع، إلَّا أنهم كانوا يُشكّكون في أَمْر القيامة. وبأسلوبٍ آخر: نحن نؤمن أنَّ الرب يسوع مات من أجلنا على خشبة الصليب، وأنه بموته نلنا جميعًا الخلاص، فما الداعي لأن يُبشِّرونا بقيامته، وما منفعة قيامة الربِّ لنا، أليس موتُ الربِّ كافيًا ليغفر لنا الخطيئة؟

نُلاحِظ أنَّ موضوع قيامة الأموات كان موضع شكٍّ خاصةً في أوساط الأُمم، مثلما وَرَدَ في حديث القدِّيس بولس في أريوس باغوس: **«وَلَمَّا سَمِعُوا بِالْقِيَامَةِ مِنْ الأَمْوَاتِ كَانَ الْبَعْضُ يَسْتَهْزِئُونَ، وَالْبَعْضُ يَقُولُونَ: سَنَسْمَعُ مِنْكَ عَنْ هذَا أَيْضًا!»** (أع ١٧: ٣٢)، وكذلك في حديثه مع أغريباس الملك: **«لِمَاذَا يُعَدُّ عِنْدَكُمْ أَمْرًا لاَ يُصَدَّقُ إِنْ أَقَامَ اللهُ أَمْوَاتًا؟»** (أع ٢٦: ٨).

وهنا يردُّ عليهم بولس الرسول، موضِّحًا خطورة عدم الإيمان بالقيامة من بين الأموات:

+ «فَإِن لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلَا يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ» (١كو ١٥: ١٣و١٤).

هنا يتضح: لماذا الإصرار على التأكيد على قيامة الربِّ! فبدون القيامة ليس هناك خلاص. والسؤال: ألم يَكُن موت الربِّ على الصليب كافيًا لكي ننال الخلاص، وليس هناك داعٍ للقيامة؟

يوضِّح القدِّيس بولس للمؤمنين أنه إن لم نؤمن بالقيامة من بين الأموات، تكون كرازة الرُّسُل باطلةً، وإيماننا أيضًا باطلًا. ولكي نفهم هذه النقطة، يجب أن نرجع إلى الوراء، إلى بدء الخليقة، إلى قصة سقوط أبوينا الأوَّلين، ونتائج هذا السقوط، لنعرف مدى احتياجنا لقيامة الرب.

بدء الخليقة، وسقوط أبوينا الأوَّلين، ونتائج هذا السقوط:

لقد صَدَر الحُكْم على آدم مُسْبقًا أنه إن عصى وصية الله، وأَكَل من شجرة معرفة الخير والشر، فإنه موتًا يموت. ولم يكن الله كاذبًا في حُكْمه. لذلك حُكِمَ على آدم (وحواء) بالطرد من الفردوس، كما حُكِمَ عليه بالموت. لأنه ما هو الموت في مفهومه الروحي؟ أليس هو انفصال الإنسان عن الله مصدر حياته؟ وهكذا عندما تغرَّب الإنسان عن وجه الله، بسبب الخطيئة، دخل الموت إلى حياة الإنسان: الموت الروحي أولًا، ثم تبعه الموت الجسدي:

+ «وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" ... "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ"» (تك ٢: ١٦ و١٧؛ ٣: ١٩).

وهذا ما أوضحه لنا مُعلِّمنا بولس الرسول، عندما أراد أن يشرح نتائج سقوط أبينا آدم في الخطيئة: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رو ٥: ١٢). واضحٌ من هذا الكلام، أنَّ خطيئة آدم جلبت عليه الموت؛ وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الخليقة. إذًا، تكون النتيجة الحتميَّة لهذا التعليم، أنَّ الإنسان يحتاج إلى القيامة من الموتِ، الموتِ الذي دخل إلى طبيعته، وسيطر على حياته، إنْ كنَّا نُسمِّي تلك حياة:

«اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (مز ١٤: ٢ و٣). فإنْ كان الجميع قد

زاغوا معًا وفسدوا، فهل هم أحياء؟ بالطبع هم موتى، لأنهم زاغوا بعيدًا عن مصدر الحياة، ودخلهم عنصر الفساد الذي هو الموت. فماذا يحتاج الموتى إلَّا إلى خِلقةٍ جديدة أو حياةٍ جديدة من ربِّ الخليقة، يُعيد ضخَّها في كيانهم ليعودوا أحياءً مرةً أخرى:

[يا الله العظيم الأبدي الذي جَبَل (خلق) الإنسان على غير فساد (أي على الخلود)، والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته بالظهور المُحيي ...].

(صلاة الصُّلْح في القدَّاس الباسيلي).

بركة القيامة العُظمى: قيامتنا مع المسيح:

+ «وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ... وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ» (أف ٢: ١ و٥).

هذه هي **بركة القيامة العظمى: إننا قمنا مع المسيح** بعد أن كُنَّا أمواتًا بالذنوب والخطايا. وعدم الإيمان بقيامة الربِّ من بين الأموات، معناه أننا ما زلنا في خطيئتنا: «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ .أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! **إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!** ("رقدوا في المسيح"، أي في حالة شركة واتِّحاد بالمسيح)» (١كو ١٥: ١٧ و١٨).

بعد ذلك يوضِّح القدِّيس بولس العلاقة بين قيامة الربِّ يسوع وقيامتنا: «وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ» (١كو ١٥: ٢٠). ففي ثاني يوم سبت الفصح يبدأ عيد الباكورات، وبعد خمسين يومًا عيد الخمسين. فالمسيح باكورة وبعده باقي الثمار. ونُلاحِظ أنَّ الباكورة هي من نفس النوع مثل بقية الثمار، هكذا كان آدم باكورة الجنس البشري. ولكي نفهم ما معنى الباكورة نرجع لسِفْر اللاويين:

+ «هذِهِ مَوَاسِمُ الرَّبِّ، الْمَحَافِلُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي تُنَادُونَ بِهَا فِي أَوْقَاتِهَا. فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، بَيْنَ الْعَشَاءَيْنِ فِصْحٌ لِلرَّبِّ ... وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: "مَتَى جِئْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ وَحَصَدْتُمْ حَصِيدَهَا، تَأْتُونَ بِحُزْمَةِ أَوَّلِ حَصِيدَكُمْ إِلَى الْكَاهِنِ. فَيُرَدِّدُ الْحُزْمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ لِلرِّضَا عَنْكُمْ. فِي غَدِ السَّبْتِ يُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ. وَتَعْمَلُونَ يَوْمَ تَرْدِيدِكُمُ الْحُزْمَةَ خَرُوفًا صَحِيحًا حَوْلِيًّا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ ... ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً. إِلَى غَدِ السَّبْتِ السَّابِعِ تَحْسُبُونَ خَمْسِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تُقَرِّبُونَ تَقْدِمَةً جَدِيدَةً لِلرَّبِّ"» (لا ٢٣: ٤-١٦).

يُعلِّق **القديس كيرلس الكبير** على هذا النصِّ قائلًا:
[إنَّ يسوع المسيح واحدٌ هو. ولكنه كمثل الحُزمة يُعتَبَر جامعًا الكثيرين في ذاته، وهو كذلك لأنه يقتني في ذاته جميع المؤمنين في اتِّحادٍ روحي. ولهذا السبب يكتب بولس الطوباوي: إننا "أُقِمنا معه وأُجلِسنا معه في السماويَّات" (أف ٢: ٦)، لأنه لمَّا صار مثلنا، صرنا معه «شركاء في الجسد» (أف ٣: ٦)، واغتنينا بالاتِّحاد به بواسطة جسده، ولذلك نقول إننا كلنا فيه...

إنه يقول إنه يجب ترديد الحُزمة في غدِ اليوم الأول (من الفطير)، أي في اليوم الثالث (بعد ذَبْح الخروف)، لأن المسيح قام من بين الأموات في اليوم الثالث، وفيه أيضًا انطلق إلى السموات... فلما قام ربنا يسوع المسيح وأكمل ترديد نفسه كباكورة للبشرية أمام الله الآب، حينئذ بالذات تمَّ تغيير أعماق كياننا إلى حياةٍ جديدة][1].

لأننا جميعنا قد مُتنا في آدم، وجميعنا نلنا الحياة مرةً أخرى بقيامة المسيح من بين الأموات: «فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ » (١كو ١٥: ٢١ و٢٢).

إذًا، لو كان التجسُّد لمجرد غفران الخطايا فقط، ما كُنَّا في احتياجٍ لننال الخليقة الجديدة، وكان أقصى ما سنناله أن نأخذ صورة آدم مرةً أخرى التي كانت قبل السقوط. لكن الإنجيل يوضِّح لنا، أنه بقيامة الربِّ من بين الأموات، سنصير على صورته، لأننا سنصير سماويين، بعد أن كُنَّا ترابيين. اسمع ما يقوله لنا بولس الرسول:

+ «هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: "صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا". لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلًا بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضًا، وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضًا. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ» (١كو ١٥: ٤٥-٤٩).

إذًا، بقيامتنا مع الربِّ من بين الأموات، لن نعود فقط للصورة الأولى التي خُلِقَ عليها آدم، لكن سنأخذ صورة الربِّ القائم من بين الأموات، الذي مات بسبب خطايانا، وقام لأجل تبريرنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد، آمين.

---

(١) جلافيرا (أقوال برَّاقة) على سِفْر العدد.

مفاهيم عميقة لقيامة الرب

للقدِّيس أوغسطينوس

(٣٥٤ – ٤٣٠م)

❖✠❖

المعاني الروحية لذهاب الربِّ إلى الجليل[1]:

قال الملاك المُبشِّر بقيامة الرب للنسوة: «اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلَامِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ» (مر ١٦: ٧)، مُذكِّرًا لهم بقول المسيح: «بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ» (مت ٢٦: ٣٢). وهذا يجعلنا نأخذ كلام الربِّ هذا على أنه نُطقٌ نبويٌّ، فالجليل يمكن تفسيرها على أنها تعني: إمَّا "الكرازة للأمم"، أو "رؤيا":

أولًا: الكرازة للأمم: «جَلِيلُ الأُمَمِ الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا» (مت ٤: ١٥و١٦؛ إش ٩: ١و٢). فنعمة المسيح ستنتقل من شعب إسرائيل إلى الأُمم. ولكن رُسُل الرب عندما يُبشِّرون الأُمم بالإنجيل لن يجدوا منهم قبولًا إن لم يُمهِّد الربُّ الطريق لهم في قلوب الناس، فربما يكون هذا هو القصد السِّري من قول الرب: «أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ». أمَّا عن التعبير: «هُنَاكَ تَرَوْنَهُ»، فقد يعني أيضًا أنَّ الرُّسُل سيرون بفرح وتعجُّب كيف أنَّ الربَّ سيُحطِّم الصعوبات التي ستواجههم عندما يُنيرون قلوب المؤمنين، فإنهم سيرون الرب في أعماله الخلاصية العجيبة، أي إنهم سيجدون أعضاء جسده الحي ويتعرَّفون عليه في أشخاص الذين سيقبلون كلامهم ويتَّحدون معهم في شخص المسيح.

ثانيًا: بمعنى رؤيا: وهو أنَّ الربَّ لن تكون هيئته بعد الآن في "صورة عبد"، بل في الهيئة التي تُظهِر مساواته للآب: «أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ» (في ٢: ٦و٧). وذلك حسب وعده لكلِّ مَنْ يحبه: «أَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو ١٤: ٢١). أي إنه سيُظهِر نفسه لأحبَّائه، ليس بالطريقة المُجرَّدة التي رأوه بها من قبل، بل بهيئته النورانية التي لا توصَف التي بها «يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ»، وبالقوة التي بها: «يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يو١: ٩و٥). إنها رؤيا يمكن أن يُقال عنها إنها هي الجليل الحقيقي عندما نتغيَّر نحن ونصير مثله، وهناك سنراه كما هو: «نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (١يو ٣: ٢). عندئذٍ أيضًا سيكون الانتقال الأكثر بركة لنا

---

(1) *Harmony of the Gospels*, Book III, ch. 25.

من هذا العالم إلى تلك الأبديَّة، وذلك إذا احتضنَّا وصاياه لكي نُحسَب مستحقِّين أن نتواجد على جانبه اليمين ونراه كما هو، لأنه يقول: «وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» (يو ١٧: ٣). إنه سيأتي بعبيده إلى الأبديَّة؛ فهؤلاء الذين كان كلٌّ منهم في "صورة عبد"، سيصيرون مثله في الحرية التي يتأمَّلون فيها سيِّدهم إلى الأبد.

"لا تلمسيني":

قال الربُّ القائم للمجدلية: «لَا تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ» (يو ٢٠: ١٧). هنا يُعطي الربُّ للمجدلية درسًا في الإيمان بعد أن تعرَّفت عليه باعتباره مُعلِّمها، وهكذا كان هذا "البستاني" – كما ظنَّته هي أولًا – يزرع في قلبها، كما في بستانه، حبَّة الخردل! فماذا يعني، إذن، بكلمة "لا تلمسيني"؟ ثم ما معنى إضافته: «لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ» أيضًا؟ إن كان وهو واقفٌ على الأرض لا يجب أن يُلمَس، فكيف كان يمكن للبشر أن يلمسوه وهو في السماء؟ إنه قبل أن يصعد مكَّن تلاميذه من أن يلمسوه: «جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو ٢٤: ٣٩)، وقال لتوما: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي» (يو ٢٠: ٢٧)؛ فلماذا منع المجدلية من ذلك في حين أنه سمح بعد ذلك لامرأتين، ومنهما المجدلية، أن تلمساه: «فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ» (مت ٢٨: ٩)؟

ربما تكون الإجابة على ذلك: إنَّ المجدلية كانت ترمز للأمم الذين لم يؤمنوا بالمسيح إلَّا بعد أن صَعِدَ بالفعل إلى الآب. وربما أيضًا كان الربُّ يقصد أن لا يؤمن به أحدٌ منفصلًا عن أبيه، لأنه كان دائمًا باتضاعه، يُنكر أن أعماله الفائقة هي منه بل من الآب، رغم أنها صُنعت بقوَّتهما معًا، لأنه قال: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ» (يو ١٠: ٣٠)، لذلك أصرَّ على أن يُلمَس **روحيًّا** بهذا الإيمان. وعلى ذلك، فإنَّ الربَّ الناهض من القبر يكون قد صَعِدَ سرًّا قبل أن يسمح لأحدٍ أن يلمسه[٢]، ثم رجع من السماء مرةً أخرى. كما إنَّ ظهوراته العديدة بعد قيامته تدلُّ على أنه كان طوال فترة الأربعين يومًا يصعد وينزل ليظهر لتلاميذه وذلك ليؤكِّد لهم قيامته قبل صعوده النهائي!

إذًا، فإنَّ الربَّ بكلمة "لا تلمسيني"، كأنه يقول لها: "لا تؤمني بي حسب اعتقادكِ الحالي، لا تجعلي أفكاركِ محصورةً فيما صرتُ أنا إليه (أي في ضعف الجسد) من أجلكِ!

(٢) وهذا ما قاله الأب متى المسكين في عظته عن القيامة الخاصة بمريم المجدلية.

بل امتدِّي بأفكاركِ إلى ذاك الذي بواسطته خُلقتِ". لأنه لماذا كان بكاؤها على الربِّ كإنسانٍ إلَّا لأن إيمانها به كان لا يزال إيمانًا جسديًّا؟!

أمَّا قوله: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلهِكُمْ»، فهو لم يقُل: إلى أبينا؛ وذلك لأن الآب أبوه بالطبيعة، ولكنه أبونا بنعمة التبنِّي. كما إنَّه لم يقُل: وإلهنا، فهو إلهه لأنه صار خاضعًا له بصيرورته إنسانًا، وإلهنا نحن حيث إنه (أي المسيح) وسيطٌ بيننا وبينه[٣]!

السلام الحقيقي وجروح عدم الإيمان:

«وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلَامٌ لَكُمْ!» (لو ٢٤: ٣٦). هذا هو السلام الحقيقي الذي يمنحه الرب للإنسان، وهذه هي تحية الخلاص، لأن كلمة "تحية" أو "سلام" في اللغة اللاتينية salutatio، قد أخذت معناها من الخلاص (جاءت منها الكلمة الفرنسية salut ومعناها: خلاص أو تحية سلام). وماذا يمكن أن يكون أفضل من أنَّ الخلاص نفسه، الذي هو الرب يسوع يسوع، يُحيِّي أو يُعطي السلام للإنسان؟

فإنَّ المسيح خلاصنا بعد أن سُمِّر ومات، قام بجروحه وقد شُفيت ولكن آثارها ظلت باقية، لأنه رأى أن ذلك موافقٌ لتلاميذه أن تبقى آثار جروحه لكي بها تُشفَى جروح قلوبهم. أيُّ جروح؟ جروح عدم الإيمان، لأنه ظهر أمام عيونهم بجسده الحقيقي وهم ظنُّوا أنهم رأوا روحًا. إنَّ جرح القلب ليس جرحًا طفيفًا، والذين عاشوا به سبَّب لهم هرطقة خبيثة. فلو استمر تلاميذ الرب على هذا الجرح: بأن يظنُّوا أنَّ الجسد الذي دُفن لا يمكنه أن يقوم ثانيةً، بل إنَّ روحًا في صورة جسد هي التي خدعت عيونهم؛ لصاروا مبكيًّا عليهم، ليس بسبب جروحهم، بل بسبب موتهم الروحي!

ولكن الرب قال لهم: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟» (لو ٢٤: ٣٨). إذا صعدت أفكارٌ إلى قلوبكم فهي من الأرض، ولكنه جيِّدٌ للإنسان، ليس أن يستقر الفكر إلى قلبه، بل إنَّ قلبه ذاته يصعد إلى أعلى حيث يشتاق الرسول أن يضع المؤمنون قلوبهم، لأنه قال لهم: «فَإِن كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ، اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لَا بِمَا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّكُمْ قَدْ مُتُّمْ وَحَيَاتُكُمْ مُسْتَتِرَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللهِ، مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ»

(٣) شرح إنجيل يوحنا للقدِّيس أوغسطينوس، عظة ١٢١.

(كو ٣: ١ – ٤). في أيِّ مجدٍ، إذن؟ مجد القيامة، حيث يقول الرسول عن الجسد: «يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ» (١كو ١٥: ٤٣).

إنَّ التلاميذ لم يؤمنوا على الفور بأنَّ المسيح قام بجسده رغم أنه أظهر لهم ذاته، يا له من جرحٍ خبيث! لقد قال لهم: «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي! وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ» (لو ٢٤: ٣٩و٤٠)، ولكنهم كانوا ينظرون ولا يَرَوْنَ[٤]!

الفـرح مع الشـكِّ:

«وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ» (لو ٢٤: ٤١)، (معنى هذا) أنه قد حلَّ الفرح فعلًا في قلوبهم، ولكن شكَّهم استمر، لأن أمرًا لا يُصدَّق قد حدث مع إنه تمَّ فعلًا. ولكن، هل قام جسد الرب فعلًا من القبر؟ هكذا كانت أفكارهم. إنَّ العالم المُتطهِّر كله آمن بذلك؛ أمَّا الذي لم يؤمن، فقد بَقِيَ في نجاسته. لقد أراد الرب أن يُظهِر نفسه، ليس لعيونهم فحسب؛ بل أيضًا لأيديهم، حتى تكون حواسهم الجسدية واسطة لامتلاء قلوبهم بالإيمان الذي سيكرزون به للعالم كله، الذي لم يَرَ ولم يلمس قط، ومع ذلك فقد آمن العالم كله بعد ذلك دون أن يشكَّ.

ثم قال لهم: «أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ» (لو ٢٤: ٤١)؟ كم ظلَّ هذا البنَّاء الصالح يبني في صرح إيمانهم! إنه لا يجوع ومع ذلك طلب أن يأكل، ثم أكل بفاعلية قوَّته وليس عن ضرورة. إذن، فليتعرَّف التلاميذ على جسد الرب الحقيقي الذي تعرَّف عليه العالم الذي بشَّروه[٥].

الرأس والجسـد:

لقد أظهر الرب نفسه لتلاميذه، وهو رأس الجسد – الكنيسة – التي رآها مُسْبقًا منتشرة في العالم، أمَّا تلاميذه فلم يكونوا قد رأوها بعد. فقد أظهر الرأس (شخصه المُبارك) وَوَعَدَ بالجسد (الكنيسة) ... وهو قال لهم: «هذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ» (لو ٢٤: ٤٤). وما معنى ذلك؟ ألم يكن معهم أيضًا وهو يقول لهم ذلك؟ إنه يقصد: "وأنا بعد معكم وأنتم قابلون الموت، وأنا الآن لستُ كذلك. لقد كنتُ معكم – أنتم الذين لا بدَّ ستموتون – عندما كان عليَّ أن أموت، أمَّا الآن فأنا معكم ومع الجميع على أساس أنني لن أموت بعد إلى الأبد".

---

(٤) عظات القدِّيس أوغسطينوس على فصول من العهد الجديد: عظة رقم ٦٦.
(٥) المرجع السابق.

«هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ، حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ» (لو ٢٤: ٤٤ و٤٥). "تعالَ إذن، يا رب، واستخدم مفتاحك وافتح ذهننا لكي نفهم. إنك تُخبر البشرية بكلِّ شيء، ومع ذلك لا يُصدِّقك الجميع، وعندما ظنُّوا أنك مجرد روح رغم أنهم لمسوك وجسُّوك بكلِّ جراءة، لكنهم شكُّوا! لقد ذكَّرتهم بما في الأسفار المقدَّسة، ومع ذلك لم يفهموك! افتح، يا رب، القلوب المُغلقة وادخل فيها". وهكذا فعل الرب: «فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ». "نعم، يا رب، افتح القلب الذي يشكُّ فيكَ أو يظنُّ أنَّك خيال"!

وما هو الذي فهمه التلاميذ من الكُتُب؟ «هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ» (لو ٢٤: ٤٦). وهذا هو ما رأوه، فبعد أن رأوه مُتألِّمًا ومُعلَّقًا على الخشبة ومائتًا، رأوه حيًّا بعد قيامته. فما هو، إذن، الذي لم يَرَوْه؟ لقد رأوا الرأس (المسيح)، ولكنهم لم يَرَوْا الجسد (الكنيسة) بعد. رأوا العريس، أمَّا العروس فلا زالت مخفيَّة. لقد وعدهم بها بطريقةٍ سرِّيَّة لمَّا حقَّق كلامه لهم: «وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ» (لو ٢٤: ٤٧)، وهو ما لم يَرَه الرُّسُل بعد.

لقد رأوا الرأس وآمنوا أنها ملتصقة بالجسد، أي إنَّ ما رأوه جعلهم يؤمنون بما لم يَرَوْه. وهكذا نحن الآن، نرى ما لم يَرَوْه – أي الكنيسة المتغلغلة في جميع الأُمم – ومَنْ لم نَرَه نحن، رأوه هم أي المسيح الحاضر بجسده. إذن، فكما رأى التلاميذ الرأس وآمنوا بالجسد، هكذا نحن الآن نرى الجسد (الكنيسة). إذن، فلنؤمن بالرأس، لأن رؤيتنا للكنيسة – جسد الرب – حيَّة إلى الآن، يملأنا بالإيمان بأنَّ المسيح قد قام. لقد رأى الرُّسُل المسيحَ حيًّا كله، فرأوا بالعيان رأس الجسد؛ أمَّا الجسد فرأوه بالإيمان. وها نحن أيضًا، نرى جسد المسيح كله حيًّا، أمَّا رأس الجسد فنراه بالإيمان!

ولكن الجسد لم يُكمَل بعد. لقد آمن الرُّسُل، وبواسطتهم آمن سكان أورشليم واليهودية والسامرة؛ أمَّا سكان "أقاصي الأرض"، فسيكمَل المؤمنون منهم عندما يأتي المنتهى. ليت أكبر عددٍ ممكن من الأعضاء يُضاف إلى الجسد، لكي يكمل مبنى البيت الذي توضع أجزاؤه كل يوم على الأساس: «فَإِنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١كو٣: ١١)[٦].

(٦) المرجع السابق.

من
التراث الكنسي

من قانون الإيمان[١]

"وقام من بين الأموات"

إنَّ التعليم بقيامة الربِّ يسوع قد سادَ الفِكر المسيحي والمسيحيِّين الأوائل. فرسالة القيامة تُشكِّل قلب قانون الإيمان، لأنها هي قلب الإيمان المسيحي. القدِّيس بولس يقول هذا في تعبيراتٍ مُؤكَّدة:

+ **«وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا! إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ».**

+ **«وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ، فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ، لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ» (١كو ١٥: ١٧-٢٢).**

يقول القدِّيس بولس إنْ لم يكُن المسيح قد قام، فباطِلٌ إيمانكم. إن لم يكُن المسيح قد قام، فأحبَّاؤنا الذين رَقَدوا قد هلكوا. إن لم يكُن المسيح قد قام، فليسَ لنا رجاء ونحن أشقَى جميع الناس. إن لم يكُن المسيح قد قام، فالحُبُّ يتوقَّف مع الموت، حُبُّ الله لا يَصِل إلى ما بعد القَبر. إن لم يكن المسيح قد قام، فلن تكون هناك عدالة، ولا يُمكِن أن تتوازَن السِّجِلاَّت.

ولكن القدِّيس بولس يقول: **"الآن قد قام المسيح وصار باكورة الراقِدين"**، أي إنَّ قيامة يسوع هي "باكورة". إنَّه الوعد بأنَّ الذين يعيشون معه سوف يقومون معه أيضًا. وكما يقول أحد آباء الكنيسة: "هل يُمكِن أن يقوم الرأس (المسيح) ويترك باقي الأعضاء مائتين"؟

---

(١) تُرجِم بتصرُّف عن: Orthodoxy: A Creed for Today by Fr. Anthony M. Coniaris.

ولأنَّ المسيح قام مِن بين الأموات، فإيماننا ليس باطِلًا، وخطايانا قد عُفِيَ عنها، وأحبَّاؤنا الراقدون في المسيح لم يهلكوا، ويظلُّ لنا رجاء؛ ومحبَّة الله، وهي مُستَنِدة على قوَّته غير المحدودة، تَبلُغ إلى ما وراء القَبر، وهنا العدالة. وحتى في مواجهة عدم العدالة في العالَم، يمكننا أن نثق في عدالة الله، لأننا نَعلَم أنَّه: "**قام مِن بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكُتُب**".

إذن، هل يكون عجيبًا إذا ما كانت قيامة المسيح تُشكِّل التعليم المُهَيمِن على الآباء الرُّسُل؟ إنَّ سِفْر الأعمال يُسمَّى: "إنجيل القيامة"، لأنه يندُر أن توجَد عِظة فيه لا تُعلِن قيامة الرَّبِّ يسوع كقَلب وروح الرسالة المسيحيَّة (أع ٢٤: ١٥؛ ١٧: ١٨).

القيامة ليست خُرافة:

إنَّ قيامة يسوع هي تاريخٌ حقيقي، هي ليست أُسطورة ولا خُرافة، ولهذا السبب فإنَّ الكنيسة الأُولى أكَّدت على حقيقة وجود شهودٍ للقيامة. كان يلزم أنْ يَحِلَّ مكان يهوذا تلميذ آخَر: «**شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ**» (أع ١: ٣٢)، «**فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ**» (أع ٢: ٣٢). كما يتكلَّم القدِّيس بولس عن الـ ٥٠٠ أخ الذين شاهدوا المسيح القائِم، ويقول إنَّ أغلبهم لا زال حيًّا حتى كتابة رسالته. ويبدو أنَّه يُريد أن يقول إنَّ مَنْ يُعوزه البرهان على حقيقة قيامة الرب يسوع مِن بين الأموات، فليذهب ويستَجوِبهم. الربُّ ظهر للتلاميذ العَشرة في غياب توما (يو ٢٠: ١٩-٢٣)، ثم ظهر للأحد عشر ومعهم توما ليأتي ويقتنِع بنفسه بحقيقة الجسد والجروح التي فيه. ويقول القدِّيس متَّى: إنَّ المرأتين العائدتين مِن القبر الفارغ تقابلتا مع يسوع القائم: «**وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ**» (مت ٢٨: ١٩). إنهما بالفِعل أمسَكَتَا بقدميه، ليس فقط أنَّهما رأتاه، بل أيضًا أمسَكَتَاه، كانتا شاهدتين حقيقيَّتين للمسيح القائم.

إنَّ ظهورات المسيح القائم كان يتبعها الالتزام بالسجود له. فمثلًا المرأتان اللتان كانتا عائدتين مِن القبر الفارغ سجدتا له بعد أن أمسكتا بقدميه. كما كانت صرخة توما الأخيرة: «**رَبِّي وَإِلهِي**» (يو٢٠: ٢٨). وعندما تقابل التلاميذ معه في الجليل فإنَّهم: «**سجدوا لَهُ**» (مت ٢٨: ١٧). إنَّ المسيح القائم كان مُحاطًا بهالة مِن المجد الإلهي الفائق.

أحدَثت القيامة تغيُّرات عميقة في التلاميذ بعد الصَّلب، كان التلاميذ عبارة عن جماعة فاقدة الرجاء، خائفة، رجالًا خابت آمالهم، مُرتعبين لئلَّا يُقبَض عليهم ويُصلَبوا هم أيضًا، وجلُّ آمالهم كانت أن يعودوا إلى أعمالهم الأُولى وينسوا كل ما مضَى. وبعد سبعة أسابيع

فقط (في يوم الخمسين)، نرى تغييرًا عجيبًا في هؤلاء الرجال. كانوا مملوئين برجاءٍ مُتوهِّج وثقة، وبشجاعةٍ جَعَلَتهم قادرين أن يتحَدّوا كلَّ اعتراض في مسعاهم ليُعلِّموا ويكرزوا بالمسيح القائم الحي. علينا فقط أن نتذكَّر كيف أنَّ بطرس أنكر سيِّده ثلاث مرَّات لينجو بِجِلده؛ وبعد شهرين فقط، بطرس هذا عينه، نراه واقفًا أمام السنهدرين يشهد للمسيح بلا وَجَل مُتَحَدِّيًا كلَّ مُقاوَمة. ما سبب هذا التغيير؟ أَلَا يَلزَم لكلِّ تغيير أنْ يكون له سبب مُناسِب؟ كان سبب تغيير بطرس هو اقتناعه بأنَّ يسوع قام مِن الموت. لقد رآه بالفِعل وتحدَّثَ معه، إنَّه كان شاهدًا، ولأجل هذا كان راغِبًا في أن يضَع حياته لأجل سيِّده القائم.

"في اليوم الثَّالث"

يُؤكِّد القدِّيس يوحنا ذهبي الفم أنَّ الله سَمَح أن يظلَّ يسوع في القبر، ليس يومًا واحِدًا فقط، إنَّما ثلاثة أيَّام، ليُقْنِع غير المُؤمنين أنَّه مات حقًّا.

يعتقِد اليهود أنَّ الإنسان لا يكون قد مات بالفِعل إلَّا بعد مرور ثلاثة أيام، ويظنُّون أنَّ روح المُنتَقِل تحوم حول الجَسَد لمدَّة ثلاثة أيام، وفي خلالها يوجد احتمال أن تعود وتسكُن الجَسَد؛ ولكن بعد هذه الأيام الثلاثة، فإنَّها تُغادِر المكان تمامًا. ولهذا فقد اعتاد اليهود أن يزوروا القبر في كلِّ يومٍ مِن هذه الأيام الثلاثة بعد الدفن لينظروا ما إذا كانت الروح قد عادَت! وبعد انتهاء هذه الأيام لا يعود لهم رجاء في عودة الحياة. لهذا السبب ذُكِرَت الثلاثة أيام في قانون الإيمان لتُنَبِّر على حقيقة موت السيِّد.

علينا أن نتذكَّر أنَّ اليوم اليهودي يبدأ الساعة السادسة مساء (اليوم السَّابق)، ويسوع مات ودُفِن يوم الجمعة قبل الساعة السادسة، وهذا يُحسَب اليوم الأوَّل، أمَّا يوم السبت بأكمله فكان اليوم الثاني، وفي الساعة السادسة مساء السبت يبدأ اليوم الثالث، والمسيح قام باكرًا في صباح اليوم الثالث.

أَخبَرَ يسوع تلاميذه أنَّه سوف يقوم في اليوم الثالث، ومِن الغريب أنَّ التلاميذ لَم يُصدِّقوا هذا القول، ولكن أعداء المسيح صدَّقوا؛ لذلك لم يُنكِروا احتمال وقوع ذلك، فسألوا بيلاطس أن يَسمَح لهم بوضع حُرَّاس على القبر: **«يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ، فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلًا وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ الضَّلاَلَةُ الأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الأُولَى!»**

(مت ٢٧: ٦٣-٦٤). وهكذا كان أوَّل شهود للقيامة زَوَّدونا بهذا الخَبَر، هم الجنود عن غير قصدٍ، لمَّا رأوا الحَجَر قد دُحرِج عن القبر.

في أوَّل الفجر في اليوم الثالث حَدَث أن: **"ذهبَت النسوة إلى القبر ورأينَ القبرَ فارغًا"**، وقال لهُنَّ الملاكان الواقفان بالثياب البرَّاقة: **«لَمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هُهُنَا لكِنَّهُ قَامَ! اُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ، فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ»** (لو ٢٤: ٥-٨). لقد سمِعنَ يسوع يُنبِئ بقيامته، ولكنهن ببساطة لم يُصدِّقنَ. الآن يستعِدنَ القول. لقد صدَّقن وآمنَّ واندَفَعنَ ليُخبِرنَ التلاميذ الحزانى بالأخبار المُذهِلة.

❖ اتُّهِم كاهن ألماني بالخيانة العُظمى أيام النازي (في الحرب العالمية الثانية) وعوقِب بالموت. وقبل تنفيذ حُكم الإعدام، فإنَّ الجلَّاد المُلحِد أراد أن يُقدِّم نُكتتهُ الأخِيرة على رجُل الله، فأخذ يتباهى بمسدسه، ثم استَهزأ بالكاهن وقال: "خمس دقائق وينتهي كل شيء. أين إلهك القادِر على كلِّ شيء؟". وبصوتٍ مُرتَعِش إنَّما ثابت الجأش، أجابه الكاهن: "نعم، حقًّا، إنَّ لكَ القوَّة عليَّ اليوم، وكل طِفلٍ يُمكِن أن يَرَى ذلك، ويُمكِن أن تكون لكَ القوَّة غدًا أيضًا، ولكن عليكَ ألَّا تَنسَى أنَّه لا يزال يوجَد يومٌ ثالث، وهذا خاصٌّ بالله"، ثمَّ أُعدِم الكاهن. نعم، إنَّ اليوم الثالث هو يومٌ خاصٌّ بالله، ولجميع الذين أَسلموا نفوسهم له.

"كما في الكُتُب"

يقول الكتاب المُقدَّس إنَّ القيامة حَدَثٌ يُكمِّل النبوَّات، كلًّا مِن نبوَّات العهد القديم ونبوَّات الربِّ يسوع أيضًا. هذه الحقيقة تُبيِّن لنا أنَّ الكتاب المُقدَّس متينٌ ومُتَماسِكٌ جدًّا، راسِخٌ تمامًا على مبادِئ ويُشير باستمرار – مِن خلاله – إلى المسيح وقيامته، إلى قِمَّة عَمَل الله بين الناس.

وَجَدَت الكنيسة الأولى مَرجِعًا للقيامة في (مزمور ١٦: ١٠): **«لأَنَّكَ لا تترك نفسي في الجحيم ولا تَدَع قدُّوسك يَرَى فسادًا»**، وهذه الآية استخدمها سِفْر الأعمال مرَّتين: ٢: ٣٠-٣١ و١٣: ٣٥. إنَّها تُشِير إلى حقيقة أنَّ الله لن يَسمَح أن يبقى الممسوح، المسيَّا، في الهاوية. وقد أشار كلٌّ مِن القدِّيس بطرس (أع ٢: ٢٤-٣١)، والقدِّيس بولس (أع ١٣: ٣٣-٣٧) إلى أنَّ القيامة حَدَثٌ وَعَدَ الله به في العهد القديم. لهذا السبب نجِد في القانون النيقاوي أنَّ يسوع قام مِن بين الأموات في اليوم الثالث **"كما في الكُتُب"**، أي بحَسَب ما وَعَد به الله في العهد القديم.

إنَّ الربَّ يسوع نفسه تنبَّأ بخصوص قيامته، فبعدَ أن طهَّر الهيكل مِن الصيارفة، طَلَب مِنه اليهود آية تُريهم بأيِّ سُلطانٍ يَفعَل هذا: **«أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هذَا؟ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: "انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ". فَقَالَ الْيَهُودُ: "فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بُنِيَ هذَا الْهَيْكَلُ، أَفَأَنْتَ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تُقِيمُهُ"؟وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ. فَلَمَّا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، تَذَكَّرَ تَلاَمِيذُهُ أَنَّهُ قَالَ هذَا، فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ وَالْكَلاَمِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ»** (يو ٢: ١٨-٢٢).

إنَّ قيامة الربِّ يسوع تُشِير إلى حقيقة أنَّه قادِرٌ أن يُقِيم الناس اليوم. ولذلك يكتُب القدِّيس غريغوريوس النزينزي St. Gregory of Nazianzus بهذا الصدد، فيقول:

"يوم أمس صُلِبتُ معه،
واليوم أُمَجَّد معه.
يوم أمس مُتُّ معه،
واليوم أحيا معه.
يوم أمس دُفِنتُ معه،
واليوم أقومُ معه".

إننا نُرَنِّم في الكنيسة الشرقيَّة ترنيمة النصرة طوال الخمسين يومًا المُقَدَّسة، أي فصل القيامة، فنقول:

"المسيح قام مِن بين الأموات!
بموتِه داسَ الموت،
والذين في القُبور.
أَنعَمَ لهم بالحياة الأبديَّة".

وسيِّدنا لا يزال إلى اليوم يَفتَح القبور، ويُعيد الناس إلى الحياة. ليست القُبور الأرضِيَّة، ولكن القُبور التي نبنيها لأنفسنا، القُبور التي تذبُل منها الحياة ويصير الكلُّ فيها ميتًا.

وعلى سبيل المثال، يوجد آلاف مِن السِّكِّيرين السابقين، يستطيعون الآن أن يُكرِّروا الكلمات التي نَطَقَ بها واحِدٌ منهم:

"كنتُ سِكِّيرًا، وكنتُ فَضيحةً لأُسرتي وخِزيًا لنفسي، فقدتُ عَمَلي وأُسرتي واحترام كلِّ الناس، والأردأ مِن كلِّ هذا أنَّني كنتُ على شَفا أن أفقِد نفسي. والآن شُكرًا لقوَّة الربِّ يسوع،

الآن أنا إنسانٌ مُقام!". قام هذا الشخص مِن مقبَرَة السُّكْر بقوَّة الربِّ يسوع المُخلِّص القائم.

إنَّ القُبور التي يَحبِس الناس أنفسهم فيها لا يُحصَى لها عددٌ، والربُّ يسوع يُحرِّر مِن هذه القُبور ويُعطِي طبيعة جديدة للحياة، هُنا وعلى الفور. سَأَل شابٌّ شيخًا: "لماذا تُؤمِن بالقيامة؟". فأجابه الشيخ: "لأنَّني تكلَّمتُ مع يسوع هذا الصباح، أنا أَعلَم أنَّه حيٌّ". أيَّة إجابة تكون أفضل مِن هذه التي تأتي مِن اختبارٍ شخصي: أنا أَعلَم أنَّه حيٌّ لأنَّني كنتُ أتكلَّم معه للتوِّ! إنَّه حيٌّ ليمنحني رجاءً جديدًا، معنًى جديدًا، قوَّةً جديدة. بدونه لا توجَد إلَّا خيبة الأمل واليأس والأبواب المُغلَقة مِن حولي. معه الحياة: **«مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ»** (١بط ١: ٣).

عندما نتأكَّد مِن القيامة:

أثناء معركة حامية الوطيس في الحرب العالميَّة الثانية، وفي صباح الجمعة العظيمة، جُرِح جُندي أمريكي بجروحٍ شديدة، وصَرخ لأجل معونة، ولكن لم يأتِه أحد. لوَّح الجُندي بيديه وبما تَبَقَّت له مِن قوَّة للطائرات التي تحوم فوق رأسه، ولكن بلا جَدوى، فسَقَط في النهاية في غيبوبة. ولكن حَدَث أن ذهب إليه، وهو على هذه الحال، فريقٌ مِن الأطباء. وفي المُستشفى الميداني، ويوم عيد القيامة، أفاق الجُندي مِن غيبوبته وعاد إلى وعيه. قابَلَه كاهن الفِرقة في هذا الصباح، فقال له الشاب: "يا أبي، تستطيع أنْ تحتمل أيَّ شيء يوم الجمعة العظيمة إذا كنتَ مُتأكِّدًا مِن **إشراق أحد القيامة**".

هذه هي الأخبار السَّارة التي لإيماننا المسيحي. عندما نكون مُتأكِّدين مِن القيامة، فإنَّه يمكننا أنْ نحتمل أيَّ شيء. عندما نكون مُتأكِّدين مِن القيامة، يكون لنا رجاء ويقين الحياة حتى داخِل الموت.

عندما وُضِع يسوع في القبر يوم الجمعة العظيمة، مات الرجاء حتى في قلوب أعزِّ أصدقائه المُخْلِصين، ولكن في اليوم الثالث تبدَّد ظلام اليأس بنور القيامة البهي العجيب. لم يَعُد التلاميذ يخافون الموت فيما بعد، لأنَّهم عَلِموا أنَّ سيِّدهم قام مِن القبر حتى نقوم نحن معه. عاد إلى الأرض حتى نُؤمِن في قيامتنا الجسديَّة الخاصَّة بنا. صَعِدَ إلى السماء ليُعِدَّ مكانًا للمُؤمنين به. لقد تأكَّدوا أنَّه بسبب أنَّ سيِّدهم مات وقام، فإنَّ الجمعة العظيمة سوف يتبعها دائمًا قيامة. **حُزنٌ ثُم فَرَحٌ، موتٌ ثُم حياة.**

المسيح باكورة الراقدين

- **«وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ. الَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ» (كو ١: ١٨).**

تمهيد:

قيامةُ المسيح هي القلبُ النابضُ للإيمان المسيحي، والقدِّيس بولس الرسول يَشهد بالروح قائلًا: «وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!... إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ. وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ» (١كو ١٥: ١٧، ١٩، ٢٠).

مَوت المسيح، إذن، يَختلف عن موت البشر؛ لأنَّ مَوتَ البشر – بدون مَوت المسيح وقيامته بالجسد من أجلنا – كان سَيؤول إلى فسادٍ وفَنَاء، بينما مَوت المسيح بالجسد من أجلنا وقيامته بهذا الجسد، كان لقيامةٍ وحياةٍ أبديَّة لكلِّ مَنْ يؤمن به. فقيامة المسيح أعلنت لنا بوضوحٍ طبيعة شخص المسيح الإلهيَّة، وأنَّه هو الإله الحيُّ المتجسِّد، الذي لا يقدر الموت أن يسود عليه بعد. وهو قد سَبق فأنبأنا مِرارًا عن مَوته ودفنه، ثمَّ قيامته في اليوم الثالث، وعن ضرورة مَوته أولًا ثمَّ قيامته من أجل إتمام فدائنا؛ وهو ما حقَّقه في جسده، ووثَّقه لنا بأقواله ونُبوَّاته عن كلِّ هذه الأمور قبل حدوثها (انظر: مت ١٦: ٢١؛ مر ٨: ٣١؛ لو ٩: ٢٢؛ يو ٢٠: ٩). فالقيامة كانت أمرًا ذا صِلةٍ وثيقة بطبيعة المسيح، وأنَّه هو الإله المُتجسِّد، وبصِدْق مواعيده، وبسلطانه الإلهي. وكانت أيضًا أمرًا ضروريًّا لا بد من حدوثه كقول الروح على لسان داود النبيِّ: «لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلَا تَدَعُ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا» (أع ٢: ٢٧).

القيامة إعلانٌ لبداية الخليقة الجديدة، بعد الخلق الأوَّل:

قام المسيح، والحَجر دُحرِجَ بعيدًا، والقبرُ وُجِدَ فارغًا، والأكفان فارغةً ومُرتَّبةً، والمنديل مَطويًّا وملفوفًا وحده. كلُّها أمورٌ عجيبةٌ تَجزم بحدوث قيامة حقيقيَّة. ثُمَّ تلا ذلك، رؤيةُ للربِّ يسوع بالعيان مَراتٍ كثيرة، وسماع صوته، وأحاديث وحوارات معه، ومُعاينةٌ ولَمسٌ

لجراحاته من القدِّيس توما وباقي الرُّسُل، ثُمَّ أَكْلٌ وشُربٌ حقيقيَّان معه أيضًا: «نَحْنُ الَّذِينَ أَكَلْنَا وَشَرِبْنَا مَعَهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ» (أع ١٠: ٤١)؛ وذلك رغم عدم احتياج الربِّ يسوع القائم من بين الأموات لذلك. هذه كلُّها تقف شاهدة – حتى من جهة الحواس والإدراك البَشرِيَّيْن – على صِدق وتأكيد حقيقة قيامة المسيح: «أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ ...» (أع ١: ٣). هذا فضلًا عن شهادة الكُتُب المقدَّسة التي نَبَّه الربُّ يسوع تلاميذه إليها، والتي أوضحت لهم تحقيق كلِّ ما سَبق وكُتِب عنه فيها: عن شخصه الإلهي، وعن ضرورة موته ثُمَّ قيامته، وإتمام خلاصه للبشر. لذلك فَتَحَ ذِهنهم ليَفهموا المكتوب.

من جهةٍ أخرى، فقد أطلَعتنا حقيقة القيامة على جوهر الفداء والخلاص الذي أَتمَّه الربُّ يسوع من أجلنا، وذلك بحادثة واقعيَّة ومنظورة لهذه القيامة، وأنها – أي القيامة – لم تكن مجرد فكرة أو اشتياق بشري أو استعداد باطني لدى التلاميذ لقبولها؛ بل صارت، بتحقُّقهم لها، ذات بُعدٍ إلهي ودلالة عظيمة. فصارت القيامة – فضلًا عن كَونها إعلانًا لطبيعة المسيح الإلهيَّة لهم – استعلانًا لبداية جديدة لخليقةٍ جديدة للإنسان، تُماثِل فعل الخَلقِ الأوَّل للإنسان الأوَّل الذي سقط (آدم الأوَّل). فإن تساءلنا ما هو الفداء مِن حيث كَونه فعلًا ومفعولًا؟ يُمكنُنا ببساطة أن نقول: إنَّه شخص المسيح نفسه القائم من بين الأموات، في كيانه الجديد وناسوته المُمجَّد؛ لأنَّه هو المثال والبِكْر للخليقة الجديدة (أي هو آدم الثاني والجديد والفادي) في العالم الجديد، الذي على مثاله سوف نكون نحن، حتى إنَّه دُعِيَ بالروح على لسان القدِّيس بولس الرسول: "بِكْر كلِّ خليقة"، "باكورة الراقدين"، "الباكورة"، "البدء"[1]: (انظر: كو ١: ١٥، ١٨؛ ١كو ١٥: ٢٠). ففي المسيح القائم من بين الأموات، ارتفعت الخليقة لتُعاين الله الأبدي، وصار الفداء قائمًا الآن في عالمنا الجديد، في شخص المسيح (آدم الثاني)، كإعلانٍ عن بدء أزمنة الخلاص لرجاءٍ حيٍّ في حياةٍ أبديَّة مع الله.

القيامة والإفخارستيَّا:

إنَّ سرَّ الإفخارستيَّا (سرَّ الجسد والدم الأقدَسين)، هو مثالٌ وتطبيقٌ رائعٌ لمفهوم الإيمان بالقيامة؛ فنحن نؤمن بحقيقة كوننا نتناول جسد الربِّ ودمه، وفقًا لِمَا سلَّمه الربُّ يسوع لتلاميذه ولنا، بأنَّ جسده هو مأكلٌ حقٌّ ودمه هو مَشرَبٌ حقٌّ (انظر: يو ٦: ٥٥)، وذلك دون أن نَتوجَّس مثل يهود كفر ناحوم، الذين قالوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» (يو

(١) "قيامة المسيح"، رومانو كوارديني، دراسات لاهوتيَّة، دار المشرق، بيروت، ص ٢٢،٢٣.

٦: ٥٢). فالإيمان بالمسيح وبكلماته الصادقة يَجعلنا نَثق في تحوُّل الخبز والخمر الموضوعَين على المذبح إلى جسد الربِّ ودمه. وكان من الممكن أن يقول لنا الربُّ يسوع يكفي أنْ تشتركوا في محبَّتي وتؤمنوا فكريًّا وقلبيًّا بي فقط لتثبتوا فيَّ وأنا فيكم؛ لكنَّه أمَّن على ضرورة الأكل والشُّرب الحقيقيَّيْن بتواجدٍ ملموسٍ لمادة حِسيَّة (الخبز والخمر)، نتناولهما بإيمانٍ صادق في تحوُّلهما لجسد المسيح ودمه، واشتراكًا حيًّا مِنَّا في جسده المبذول من أجلنا والقائم من بين الأموات لأجل تبريرنا، واعترافًا مِنَّا بصدق إيماننا بالمسيح القائم من بين الأموات.

فكما إنَّ الجسد والدم على المذبح ليسا لمجرد تذكار لِمَا صنعه الربُّ يسوع مع تلاميذه في العشاء الأخير، بل – بعين الإيمان – هما حضورٌ حيٌّ وحقيقيٌّ لجسد المسيح الذي عاينه التلاميذ بعد قيامته، حتى ولو لم يُدركوا كيفيَّة حدوث هذا التحوُّل من الخبز والخمر إلى جسد الربِّ ودمه؛ هكذا فيما يخصُّ حادثة القيامة، التي لا يستطيع أحدٌ إدراك كُنهِها، أو كيف تمَّت! ولكنها استُعلِنت بمظاهر وعلامات وظهورات وأحداث كثيرة، تؤمِّن على حقيقتها التي نقبلها نحن بالإيمان، بمقدار إيماننا بحقيقة تحوُّل الخبز والخمر إلى جسد الربِّ ودمه الأقدَسين.

ففي سرِّ الإفخارستيَّا تتحقَّق – بدون انقطاع – المُشاركة المُتجَلِّية الإلهيَّة والإنسانيَّة معًا، لأنَّ الاشتراك في جسد الربِّ ودمه هو الدواء، وترياق عدم الموت (بحسب تعبير الآباء)، وليس مجرد اقتناء حياة روحيَّة أو تَقَويَّة فقط، بل حياة بَشريَّة وروحية مقدَّسة وحياة أبديَّة أيضًا؛ لأن شركتنا في ذبيحة المسيح القائم من بين الأموات، تُدخِلنا في مجال الملء الإلهي أيضًا، واستحقاق البنين.

المسيح يُعلِن نفسه لتلاميذه، ويفتح ذهنهم لفهم المكتوب عنه:

يتحدَّث القدِّيس أوغسطينوس عن معنى أنَّ المسيح – بعد قيامته – كان يُرِي نفسه لتلاميذه، فيقول: [هو يُرِي نفسه لتلاميذه: مَنْ هو، إذن، ومَنْ هو ذاته؟ هو رأس الكنيسة. وهو قد سَبَقَ ورأى الكنيسة التي ستكون في كلِّ العالم، ولكن التلاميذ لم يكونوا قد رأوها بعد. هو أراهم رأسها، ووعدهم بجسد الكنيسة. والآن هو يُضيف: «هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ» (لو ٢٤: ٤٤). ما معنى هذا: وأنا بعدُ معكم؟ ألم يكن هو معهم حينما كان يتحدَّث إليهم؟ فماذا يعني هذا إذًا: «وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ»؟ أي حينما كُنتُ معكم كإنسانٍ قابل للموت، وأنا لم أعُد الآن كذلك ... ماذا تعني كلمة: «معكم»؟ أنا الذي كُنتُ

مُزمعًا أن أموت، وكُنتم أنتم ستموتون. الآن لم أعُد معكم لأني لن أموت بعد ذلك مع الذين سيموتون. هذا هو، إذن، الكلام الذي كلَّمتكم به، فإنَّه لا بد أن يَتمَّ المكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير (لو ٢٤: ٤٤). قُلتُ لكم إنَّ كلَّ ما كُتِب عني ينبغي أنْ يَتمَّ : «حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ». تعالَ، يا ربُّ، إذن! استعمِل مفاتيحك وافتح لكي نفهم!... يَظنُّون أنَّك روحٌ وأنَّك تُجَسُّ وتُلمَس، ومع ذلك، فالذين يلمسونك لا يُصدِّقون. وأنت تُعلِّمهم من الكُتُب، ومع الذي لا يزال يَشكُّ من جهة المسيح! افتح الذهن الذي يظنُّ أنَّ المسيح كان روحًا][٢].

وعن إيمان التلاميذ القدِّيسين بالقيامة، وإيماننا نحن، يقول القدِّيس أوغسطينوس: [إيمانهم (أي التلاميذ) صار كاملًا برؤيتهم الرأس (أي المسيح في الجسد). وإيماننا صار كاملًا برؤية الجسد (أي الكنيسة)][٣].

القيامة ثمرةٌ طبيعيَّةٌ

لاتِّحاد اللاهوت بالناسوت في شخص المسيح (التجسُّد الإلهي):

حينما اتَّحدَ الكلمة (ينبوع الحياة) بالجسد الإنساني (المائت بسبب الخطيَّة)، فقد لَبِس المائت عدم الموت، وابتُلِع الموت من الحياة. وبموت المسيح بهذا الجسد العتيق، ثُمَّ قيامته به؛ فقد أبطلَ عزَّ الموت وسلطانه على هذا الجسد، ووهب له روح الحياة التي لله الكلمة، وأعطاه طبيعة **الخليقة الجديدة**، دونما خوفٌ من عودة إلى الفساد أو الموت الأبدي. فالربُّ يسوع – بقيامته المجيدة – قد طعَّم الجسد العتيق في جسده بجِدَّة الحياة، وأمات إنساننا العتيق بموته، ثمَّ أحيانا معه بقيامته، مُمزِّقًا عنا صكَّ عبوديتنا للشيطان وللموت والفساد؛ إذ قد عَتقنا من حُكم الموت، وافتَدانا بدمه، واهبًا إيَّانا نعمة الشركة معه في آلامه وموته وقيامته بسرِّ المعمودية المقدَّسة، لنقوم معه أيضًا في جِدَّة الحياة، كخليقةٍ جديدةٍ في المسيح يسوع.

لذلك لم يكُن كافيًا أنْ يُقيم الربُّ جسد بشريَّتنا بمجرد كَلمة من فِيه – رغم أنَّه قادرٌ على ذلك – بل إنَّه تَمَّم لنا خلاصنا الأبدي بمُلاقاة الموت وسلطان إبليس في نفس هذا الجسد (جسد بشريَّتنا)، لكي باتِّحاد لاهوته به يمكن أن يُحطِّم سلطان إبليس فيه، وذلك بإقامته من الموت بقوَّته الإلهيَّة، واهبًا إيَّاه النصرة والخلاص وقوَّة القيامة، ونَسَمَة الحياة كخليقةٍ جديدةٍ في المسيح: «لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ» (١يو ٣: ٨).

(٢) "قيامة المسيح وسلامه"، للقدِّيس أوغسطينوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ص ١٨،١٩.
(٣) "قيامة المسيح وسلامه"، للقدِّيس أوغسطينوس، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ص ٢٠.

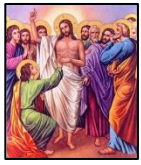

بمناسبة
أحد توما

المُبصِر والمؤمن والضرير

سرُّ الخلاص:

دار الزمنُ دورته، وكَمَل السرُّ – سرُّ الخلاص – ودَلَفت البشريَّة الجديدة إلى جِدَّة الحياة والعالم الجديد الذي لن تغرب له شمسٌ: «ولَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، ولَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الْإِلَهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ» (رؤ ٢٢: ٥) بلا أُفول. ها قد أنار شمسُ البرِّ الحياةَ والخلود ليُشرق بضيائه، لا على الأرض والشجر والحجر، بل على القلوب، جاعلًا إيَّاها سماءً جديدةً، وأرضًا جديدةً؛ بل ملكوتًا يملك فيه ولا يكون لمُلكه انقضاء.

ظهر فجأة في ذلك اليوم التوأم ذو الرأي المكين والإيمان القويم الذي عليه دَعَم أساس المعرفةِ الحقَّة بابن الله الكلمة المُتجسِّد. كان إيمانه – هكذا يكون الإيمان – الذي فيه مستعدًّا للموت والصليب، وقت أن كان الصليب مجرَّد فكرةٍ وتصوُّرٍ لم يجرؤ أحدٌ من التلاميذ أن يتخيَّله: «فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: "لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!"» (يو ١١: ١٦). ولم يتهاوَ إيمانه كغيرِه: «وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ» (لو ٢٢: ٣٢). لقد كان شوقُ قلبِه ومُنيةُ نفسِه أن يتبع المسيَّا أينما كان: «قَالَ لَهُ تُومَا: يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟» (يو ١٤: ٥).

جسد الرب جسدٌ حقيقيٌّ وليس خيالًا:

لقد كان إيمان هذا الرسول العجيب (توما) صورةً فريدة لإيمان التلاميذ وإيمان الكنيسة جمعاء خلفهم، وهذا ما يقوله **العلَّامة أوريجانوس:**

[من المؤكَّد أن توما كان متأكِّدًا وحريصًا. وهذا ما يظهر جليًّا مما نطق به: "ربِّي وإلهي"، وقد يبدو أنه لم يُصدِّق مَنْ قالوا إنهم رأوا الرب. فقد يكون ذلك نوعًا من الرؤيا كما وَرَدَ في (مت ٢٤: ٥): «انْظُرُوا! لَا يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ». وأعتقد أن هذا كان اعتقاد بقيَّة الرُّسل أيضًا، ولكن بالأكثر لدى توما. فقد كانوا يخشون رؤية ما قد يكون خيالًا، أو على الأرجح رؤيا، لذلك قال لهم الرب: «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي

وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». (لو ٢٤: ٣٩)][1].

وعلى نفس النَّهج يقول **العلَّامة ترتليان**:

["ماركيان" اختار لنفسه أن يظنَّ أن يسوعَ كان خيالًا، مُنكرًا أنَّ له جسدًا كاملًا. في حين أن جسده لم يكن خداعًا للتلاميذ، لكنه كان مرئيًّا ومسموعًا: في الموعظة على الجبل، وعمل آية عظيمة عندما نفد الخمر في العُرس بقانا الجليل عيانًا بيانًا، وبالمثل كان حقًّا وواقعًا لَمْسُ توما الرسول له وإيمانه به. وها هي شهادة الرَّسول يوحنا في (١يو ١: ١): «اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا». وإلَّا كانت هذه الشهادة زائفة وخادعة، وكانت شهادتنا بالرؤية واللَّمس هي كذبًا][2].

المسيح القائم هو بِكْر الراقدين:

إنَّ التقليد الرسولي، بكَون الفادي المُقام من بين الأموات هو "بِكْر الراقدين"، يعود للنصِّ الكتابي بشهادة الرَّسول بولس، وأيَّده في ذلك **العلَّامة هيبوليتس**، فيقول:

[إنَّ الرَّسول يدعوه: "باكورة الرَّاقدين"، لأنه أول مَنْ قام من بين الأموات: «وَلَكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ» (١كو ١٥: ٢٠). لأنه بقيامته أقام معه باقي الجنس البشري، وليُبَيِّن أنَّ الجسد المُقام هو ذاته مَنْ مات. ولمَّا كان التلاميذ في شكٍّ من ذلك، نادى توما الرَّسول وقال له: "مُدَّ يدك، جسَّني وانظر، لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترى". وفي قوله: "باكورة"، فهو يشهد لِمَا قُلناه: إنَّ المخلِّص اتَّخذ لنفسه جسدًا من ذاتِ جبلتنا، وقد أقامه من الموت وجعله باكورة القدِّيسين؛ وبذلك فإننا إن آمنَّا على رجاء القيامة، فإننا نالها بالرجاء][3].

ظهور الرب القائم للتلاميذ والأبواب مُغلَّقة:

ويبحث **القدِّيس هيلاري أسقف بواتييه** إشكالية تستعصي على فهم العقل البشري، وهي في كيفية تجاوُز الجسد المادي للربِّ القائم من بين الأموات الحواجز المادِّية الجامدة بصورةٍ فائقةٍ للطبيعة، ليظهر أمام التلاميذ بالجسد، بل ويسمح بلَمْس هذا

(1) Origen, *Fragment on the Gospel of John*, AEG 6: 139 - 40; ACS 10 (4): 561.

(2) Tertullian, *On the Soul* 17; ANF 3:197.

(3) Hippolytus, *Fragment* 3; ANF 5:240; GCS 1 2:254.

الجسد لتأكيد تواجُده باللَّحم والعظام، فيقول:

[لقد تنازَل الربُّ لمستوى فهمنا الضعيف. فعمل هذا العمل الإعجازي بقوَّته العجيبة ليُداوي شكوك العقول غير المؤمنة. فالتلاميذ كانوا خلف الأبواب الموصدة مجتمعين خفية منذ وقت آلام الرب. فأظهر الربُّ لهم ذاته ليُقوِّي إيمان توما الرَّسول قبالة استفساراته القلبية. فسمح له بلَمْس جسده وتحسُّس جراحه. فالربُّ ذاته جعله يوقِن بأنه – وقد تقبَّل الجروح والآلام – هو هو الماثل أمامه. وإني أتساءل: كيف دخل الربُّ بالجسد والأبواب مُغلَّقة؟ الرَّسول قد سجَّل بدقَّةٍ مُدهشةٍ كلَّ الأحداث، فقد دخل يسوع والأبواب مُغلَّقة ووقف في الوسط. هل اخترق الحجارة والملاط؟ أو من خلال الأبواب الخشبيَّة المنيعة تلك التي تحول طبيعتها دون اختراقها؟ فهو وقف في وسطهم بالجسد ولا يوجد شُبهة خداع في ذلك.

دَع "يا أخي" عينَي قلبك تتبعه حين دخل، وبالنظر العقلي تصطحبه إلى داخل المسكن المُغلق. لم يهدم الربُّ الجدار ولم يكسر الأخشاب؛ بل بالحري، انظر كيف وقف في الوسط ذاك الذي لا يقف حائلٌ قبالة قدرته. هل تشكّ فيما لا يُرى؟ ففي العالم الكثير من الظواهر والمُسلَّمات التي تستعصي على التفسير بفهمنا البشري. أدعوك، إذًا، أن تشرح شيئًا رآه الجميع. فلا أحد يستطيع أن يتسلل من خلال الحجارة أو الأخشاب، فجسد الرب لا يجمع ذاته ثانيةً بعد أن اختفى من الوجود][٤].

طبيعة جسد القيامة:

ولكن بأيِّ جسدٍ نقوم وبأيِّ طبيعةٍ أو ملامح؟ يُخبرنا **القدِّيس جيروم** عن ذلك، فيقول:

[بعد القيامة سيكون لنا ذات الأعضاء التي لنا الآن، نفس الجسد والدَّم والعظام. لأنه ليست طبيعة هذه الأشياء هي التي سوف تقع تحت الدينونة بمقتضى الكتاب، لكن ما اقترفته تلك من أعمال. إنَّ الاعتراف الحقيقي بالقيامة، يُعلِن لنا أنَّ الجسد سوف يتمجَّد دون هلاك كيانه. وبذلك فعندما يقول الرَّسول: إنَّ هذا الجسد فاسدٌ ومائت، فإنَّ كلماته هذه تُشير إلى الجسد المنظور المادي. وعندما يُضيف: إنه سيلبس عدم فساد، فليس معنى هذا أنَّ المجد الذي اكتسى به سوف يُبيد الجسد الذي كساه؛ بل

(4) Hilary of Poitiers, *On the Trinity* 3, 20; NPNF 2 9:67 - 68.

– بالعكس – سوف يُمجِّده، وهذا ما نترجَّاه في الأبديَّة. وعندما نطرح رداء الموت والتراب عنَّا، عندئذٍ سوف نكتسي بكنز الخلود وقوَّة الروح القدس بالنعمة][٥].

وهذا بالضبط ما يُشير إليه **القدِّيس أُغسطين** عن نوع وشكل جسد القيامة، فيقول:
[إنَّ محبتنا للشُّهداء القدِّيسين تجعلنا – ولا أعرف كيف ذلك! – نشتهي أن نرى في ملكوت السموات الجروح التي تقبَّلوها من أجل اسم المسيح. وسوف نراها بالفعل، لأنها لن تكون ندوبَ عجزٍ وضعفٍ، ولكن أوسمة شرف سوف تُضيف بهاءً ومجدًا لمُحيَّاهم الروحي والجسدي، مع إنَّ ضعفات الجسد لن توجد في الجسد المُقام، إلَّا أنَّ علامات الفضائل ستكون باقية، لأنَّ هذه لا تُعتَبَر من الضَّعفات الجسدية][٦].

ولفهم معنى وطبيعة الجسد الروحاني، يدحض **القدِّيس كيرلس الكبير** أيَّ التباس في فهم طبيعة هذا الجسد بكونه جسدًا حقيقيًّا وليس خيالًا، فيقول:
[لقد تعلَّمنا بهذا النقص البسيط في الإيمان الذي أبداه توما المُبارك القدِّيس، أنَّ سرَّ القيامة قد ظهر وقد ترافق مع أجسادنا الأرضيَّة، وفي المسيح كباكورة للجنس البشري. فالربُّ لم يكن خيالًا أو شبحًا مُتَّخِذًا صورة بشرية أو مُشابهًا لملامح البشر، ولا كما ظنَّ البعض أنه جسدٌ روحاني مختلط بكيانٍ أَثيري خفيف لا علاقة له بالجسد. لأن البعض قد أعطى هذا المعنى لتعبير "الجسد الرُّوحاني". لكن كلّ رجائنا وإيماننا القويم الراسخ بالثالوث المساوي يتمحور في التجسُّد. والإنجيلي البشير يربط بطريقةٍ ملائمة جدًّا ما قاله القدِّيس توما الرَّسول مع كلِّ ما سبق. فلاحِظ أنَّ الرَّسول لم يُرِد فقط أن يرى الرب، لكن أن يرى علامات المسامير أي الجروح، وبذلك يتثبَّت بالتأكيد ويؤمن مع كلِّ الباقين من التَّلاميذ، أنَّ الربَّ قد قام، وأنه قام بالجسد تحديدًا][٧].

إشارت خفيَّة لقيامة المخلِّص:

أمَّا القدِّيس **غريغوريوس النيسي** فقد استعرض حالات الإقامة من بين الأموات بالكتاب

(5) Jerome, *Against John of Jerusalem* 28 - 29; NPNF 2 6:438 - 39.

(6) Augustin, *City of God* 22,19; TLG 2881, 1:16,12,7 - 8.

(7) Cyril of Alexandria, *Commentary on the Gospel of John* 12:1; LF 48:682.

المقدَّس، وكيف كانت كلٌّ منها إشارة خفيَّة لقيامة المخلِّص من الموت بسلطان لاهوته، ليُقيم أمامنا البرهان الدامغ على صدق اتِّحاده الأقنومي بجسد بشريتنا الحقيقي، فيقول:

[بعد أن أظهر المخلِّص العديد من الآيات للقيامة للناس ليُدخِل إلى روعهم هذا المفهوم، دَعَم ذلك بقيامته هو شخصيًّا في الجسد. وهذا ما أظهره للناس ليروا بأُمِّ أعينهم، في أمثلةٍ عدَّة: مَنْ كان على وشك الموت، طفلة قد ماتت للتوِّ، شاب على وشك الدفن، وآخر بجسدٍ متحلِّل، الكل سواسية قد استعادوا الحياة بكلمةٍ واحدة. والآن انظر له وقد اخترقت المسامير يديه، وطُعِن جنبه بالحربَة. المس آثار المسامير، وَضَع يدك موضع الحربة، وبهذا تتأكَّد بلَمْس اليد الندوب المُتخلِّفة من الجروح عرْضًا وعُمقًا من جرَّاء الحديد. فإن كان قد قام، فلنُعلن ذاتَ اعلان الرَّسول الصريح. وإلَّا فكيف يقول البعض إنه لم تكن هناك قيامة: «وَلَكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟» (١كو ١٥: ١٢) ... ولنتمسَّك بالإعلان بالقيامة بجَرأة وصِدْق، هذا الإعلان الذي تسلَّمناه بتصريح النبي القدِّيس: «تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتَرْتَاعُ. تَنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ، وَإِلَى تُرَابِهَا تَعُودُ. تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ» (مز ١٠٤: ٢٩ – ٣٠)][٨].

دوافع توما الرَّسول لطلب الرؤية العينية:

ولقد أبدع **الأب متى المسكين** في تحليل الموقف لفهم طبيعة مشاعر القدِّيس توما الرَّسول ودوافعه لطلب الرُّؤية العينيَّة، ليُعطينا صورة بهيَّة لإيمانٍ مدفوع بصدق الحُبِّ، فيقول:

[لم يكن توما غير مؤمن، لهذا ظهر له الرب، وإلَّا لو كان فعلًا غير مؤمن لَمَا ظهر له الربُّ على الإطلاق. لقد قلنا إنَّ عطيَّة الروح القدس التي نفخها الرب في التلاميذ، كانت جماعيَّة لا فرديَّة، كانت في جسم الجماعة المُتَّحدة وليس على مستوى فردٍ دون فرد. هكذا انتقلت من المسيح للرُّسُل، ومن الرُّسُل للكنيسة ككلٍّ، كجسدٍ حيٍّ. القدِّيس توما، إذًا، لم يكن غريبًا عن جسم التلاميذ، "جسم الكنيسة"، ولا عن عطيَّة الرُّوح القدس؛ ولكن لمَّا استبدَّ به الشكُّ كونه اِستُثنِيَ من رؤية الرَّب، كان يطلب حقَّه في الرُّؤيا العينيَّة، وزاد عليها لَمْس الإصبع إمعانًا في الوثوق الذي يطلبه. بمعنى أنَّ توما

(8) Gregory Of Nyssa, *On the Making of Man* 25,12-13 ; NPNF 2, 5:417.

كان في طريقه إلى الإيمان في حالة حصوله على ما احتاجه إيمانه: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» (مر ٩: ٢٤). الربُّ تنازل إلى مستوى شروط توما، ليقطع على توما – وكل مَنْ يذهب مذهبه – الطَّريق إلى عدم الإيمان][٩].

مَنْ هو توأم توما الرَّسول؟

هذا هو توما الرَّسول، الشخص العجيب، الذي لم يُخبرنا الكتاب المقدَّس عمَّن يكون توأمه الغامض: هل هو شريكه الذي خرج من ظلمة البطن إلى نور الحياة؟ أي الإنسان الجديد الذي خرج من جُرْن المعموديَّة المُظلِم، ليرى نورَ الحياة الأبديَّة الذي لن يخبو، أي الإنسان الجديد، أنا وأنت. هل نكون نحن، إخوة الرَّسول القدِّيس، شركاءه في رحلة الإيمان، وفي شوقه المقدَّس ووَلَهِ حبِّه ليرى حبيبَ قلبِهِ الرب يسوع "المسيَّا"، الذي تعلَّق به قلبُه واشتاقت إليه نفسُه، فأَبَى إلَّا أن يراه مثل باقي التلاميذ؟

أم هل يكون توأمه هو سميِّه ذلك الضرير البصير صاحب التحديق العميق في الإلهيَّات **"ديديموس"**. الذي شهد له القدِّيس **أنطونيوس الكبير** يومًا قائلًا: "إني مُتعجِّبٌ لحزنك على فقدانك ما نشترك فيه مع أحقر الحيوانات كواسطة للإحساس، إذ ليس لديها ما تحسُّ به غير البصر المحسوس، ولا تفرح مُتعزِّيًا لأن الله قد وهبك بصيرة أخرى لا يهبها – تقدَّس اسمه – إلَّا لمُحبِّيه، فأعطاك عينين كأعين الملائكة تُبصر بهما الروحيَّات، بل وبهما تُدرك الله ذاته، ويسطع نورُه أمامك، فيُزيل كل ظلام من قلبك"[١٠].

لقد تشارَك كلاهما **"توما وديديموس"** في الحبِّ الذي لا يهتز للحبيب الرب يسوع، وفي الإيمان الواثق الراسخ الذي تأسَّست عليه كنيسة الدهور الأبديَّة بإيمانها بشخص الفادي الكامل بلاهوته وناسوته، باتحِّادٍ أقنوميٍّ بلا انفصال ولا امتزاج أو اختلاط أو تغيير، لأجلنا ولأجل خلاصنا.

سلامٌ لكَ يا توما الرَّسول القدِّيس، الذي أنرتَ عيون قلوبنا بنور إيمانك الصَّريح المُدوِّي: **"ربِّي وإلهي"**.

---

(٩) الأب متى المسكين، "شرح إنجيل القديس يوحنا"، الجزء الثاني، ص ١٣٠٦، الطبعة الخامسة: ٢٠١٨، مطبعة دير القديس أنبا مقار.

(١٠) المؤرِّخ سقراط، "التاريخ الكنسي": ٤: ٢٥.

بحث تاريخي

دير الميمون ببني سويف (٢)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

دير الميمون في كتابات المؤرِّخين والرحَّالة والباحثين (تابع):

كتب بعض الرحَّالة أمثال الألماني فانسليب[١]، وكذلك جان كوبان[٢] وكلود سيكار[٣]، عن هذا الدير قبل وبعد أن تعرَّضت مبانيه للانهيار والدمار. وفي سنة ١٨٣٦م، زار الرحَّالة جوزيف روسيجر، دير الميمون. كما كتب عنه علي باشا مبارك في مؤلَّفه المعروف بعنوان: *"الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة"*، بأجزائه المختلفة، والمنشور بعضها سنة ١٨٨٨م. وفي أواخر القرن التاسع عشر – أوائل القرن العشرين، ذَكَر القمص عبد المسيح صليب المسعودي البراموسي دير الميمون ببني سويف في مؤلَّفه *"تُحفة السائلين في ذِكْر أديرة رهبان المصريين"*.

الوصف المعماري لدير الميمون ببني سويف:

من أهم أسماء دير الميمون: دير الصومعة الخارجية، دير الجبل الخارجي، الدير البراني، دير الجود، دير الجميزة[٤]، دير الأنبا أنطونيوس التحتاني قبل أن تُنقَل عزبة

(1) VANSLEB, R.D., P., *Nouvelle relation en forme de journal, d'un voyage fait en Egypte* en 1672 & 1673, Paris, 1977, p. 294.

(2) COPPIN, J., *Les voyages en Egypte*, Le Caire, 1971, p. 204; COQUIN, R.-G., & LAFERRIERE, P.-H., "Les inscriptions pariétales de l'ancienne église du monastère de St. Antoine dans le désert oriental", *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 78, (1978): pp. 266-321.

(3) SICARD, C., *Oeuvres*, vol.1, ED. SAUNERON, S. & MARTIN, M., Bibliothèque d'étude 83-85, Le Caire & Paris, 1982, p. 75.

(4) KAMIL SALIH NAKHLAH, "Dayr al-Suryan in Wadi-al-Natrun", *Silsilat Tarikh al-Batarika*, vol.4, Cairo, 1954, pp. 74-75; COQUIN, R.-G., & LAFERRIERE, P.-H., "Les

الدير في القرن السادس عشر الميلادي إلى بوش الواقعة على بُعْد خمسة وعشرين كيلومترًا تقريبًا من منطقة الواسطى. ويُعتَبَر دير الميمون من أقدم الأديرة الأثرية القبطية في العالم **(الشكل رقم ٢)**. وشُيِّد هذا الدير على بُعْد ما يقرب من اثنين وعشرين كيلومترًا في شمال مدينة بني سويف على شاطئ نهر النيل. كما يقع هذا الدير على بُعْد حوالي اثنى عشر كيلومترًا إلى الجنوب من الكريمات.

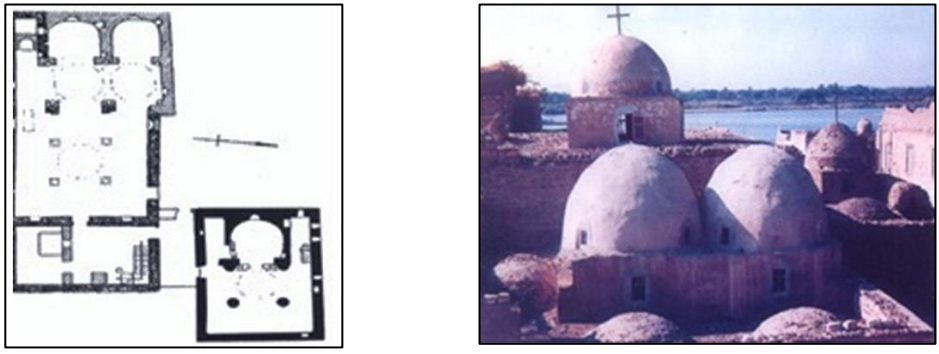

الشكل رقم ٢. دير الميمون في محافظة بني سويف.

نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة في مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٢٥.

وطبقًا للتقليد القبطي الأرثوذكسي، عاش القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم السنين الأُولى من حياته النُّسكية في مقبرة أو في مغارة عُثِر عليها على عمق مترين في الناحية الجنوبية من صحن الكنيسة الحديثة في دير الميمون. والمغارة مُغطَّاة ببابٍ خشبي، ويُعتَقَد أنها في الأصل كانت مقبرةً مصرية قديمة. وكلُّ هذا يعني أنَّ مباني هذا الدير ترجع بكلِّ تأكيد إلى عصرٍ متأخر عن عصر هذا القدِّيس العظيم. ويرى البعض أنَّ القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم قد عاش في قصرٍ قديم اكتُشِفَت أطلاله في قرية البرنيل بالقرب من أطفيح.

وتنحصر مباني دير الميمون حاليًّا في كنيستين[٥]: الكنيسة الصُّغرى والقديمة، وهي

---

inscriptions pariétales de l'ancienne église du monastère de St. Antoine dans le désert oriental", *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale* 78, (1978): pp. 276-77.

(5) MEINARDUS, OTTO F.A., *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, Cairo, 1961, pp. 21-23; Grossmann, P., *Mittelalterliche langhauskuppelkirchen und verwandte Typen in Oberägypten*, Glückstadt, 1982, 178-180; TIMM, S., *Das christlich-koptische Ägypten in arabischer Zeit*, vol.2, Wiesbaden, 1984, pp. 742-749; Grossmann, P., "Dayr al-Maymun (Architecture)", in: A.S. ATIYA (ed.), *the Coptic Encyclopedia*, vol. 3, New York, 1991, 838a-839b.

المنسوبة إلى القدِّيس مرقوريوس أبي السيفين، وبها مذبح واحد وبعض القباب المُتهدِّمة. وعلى يسار الهيكل، يوجد سُلَّم يمكن من خلاله الوصول إلى برج الجرس. ويوجد في هذه الكنيسة أيضًا كرسي، ربما كان يجلس عليه البابا كيرلس الرابع أبو الإصلاح والبطريرك رقم ١١٠ (١٨٥٤ – ١٨٦١م) عند زيارته لدير الميمون. وفي فبراير عام ١٩٠٤م، زار البابا كيرلس الخامس البطريرك رقم ١١٢ (١٨٧٤ – ١٩٢٧م) دير الميمون وهو في طريقه إلى السودان، وكان بصحبته الأنبا يؤانس التاسع عشر مطران البحيرة والمنوفية، والذي أصبح فيما بعد البطريرك رقم ١١٣ (١٩٢٩ – ١٩٤٢م).

وبداخل دير الميمون ببني سويف، توجد كنيسة أخرى حديثة تُعرَف باسم: "كنيسة القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم"، وبها بعض الأعمدة الجرانيتية إلى جانب مغطس في الناحية الغربية منها. كما عُثِر في هذه الكنيسة على بعض الأيقونات الأثرية الجميلة وبعض نماذج من المخطوطات القبطية النادرة.

ويزخَر المتحف القبطي بالقاهرة بمجموعةٍ نادرة وفريدة من الأيقونات، تتنوَّع موضوعاتها الزخرفية في تناسقٍ وتناغمٍ يعكس مهارة وبراعة الفنانين الذين رسموها. ومن بين هذه الأيقونات أيقونة مستطيلة الشكل قوام زخرفتها شكل آدمي للقدِّيس أنطونيوس العظيم[٦]، وهو يظهر واقفًا من الأمام بحجمٍ كبير على أرضية خضراء اللون يفصلها عن باقي خلفية الأيقونة الذهبية خط رفيع ومرسوم باللون الأسود **(الشكل رقم ٣)**. ويعلو رأس القدِّيس أنطونيوس العظيم غطاء أسود اللون، تُزيِّنه أشكال صلبان صغيرة ذهبية اللون. وينسدل غطاء الرأس على أكتاف وظهر القدِّيس. كما تُحيط برأس هذا القدِّيس هالة نورانية كبيرة ذات لون ذهبي وإطار برتقالي. ويرتدي القدِّيس أنطونيوس العظيم رداءً ذا لون أزرق فاتح وداكن تعلوه عباءة لونها مائل إلى البرتقالي.

الشكل رقم ٣. أيقونة القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم بالمتحف القبطي بالقاهرة. نقلًا عن:

THE ICONS. CATALOGUE GENERAL DU MUSEE COPTE, Supreme Council of Antiquities Press, Cairo, 1994, pp. 32-33, Pl.7/d, nº 29.

(6) Inv. nº 3434, *THE ICONS. CATALOGUE GENERAL DU MUSEE COPTE*, Supreme Council of Antiquities Press, Cairo, 1994, pp. 32-33, Pl.7/d, nº 29.

وملابس القدِّيس الطويلة والواسعة بها ثنيات وطيَّات كثيرة تعكس تأثير الفن البيزنطي. ويمسك القدِّيس أنطونيوس في يده اليمنى بعصاه المُعتادة، والتي تأخذ شكل صليب على شكل الحرف ταύ في اللغة اليونانية، وهو الصليب المعروف بصليب القدِّيس أنطونيوس العظيم. وفي يده اليُسرى، يُمسك بلفة بردي طويلة وبيضاء اللون وذات إطارٍ أحمر فاتح مدوَّن عليها اسمه باللغة العربية "أنطونيوس". وعلى يمين رأس القدِّيس، كُتِبَت العبارة الآتية باللغة العربية: "أنطونيوس كوكب البريَّة". وعلى يسار رأسه، يمكن كذلك قراءة اسمه باللغة العربية للمرة الثالثة: "أنطونيوس العظيم" بالمداد الأحمر. وترجع الأيقونة إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وهي في حالةٍ جيِّدة من الحفظ في أغلب أجزائها، عدا الحواف الخارجية منها.

وفي نفس المتحف، توجد أيقونة أخرى للقدِّيس أنطونيوس العظيم بصُحبة القدِّيس الأنبا بولا السائح(٧). وتُعَدُّ هذه الأيقونة من روائع معروضات المتحف القبطي بالقاهرة، حيث تُخلَّد ذِكْرى لقاء أهم اثنين من مؤسِّسي حركة الرهبنة القبطية في مصر والعالم، وظهورهما معًا للمرة الأولى والأخيرة **(الشكل رقم ٤)**. فيظهر كلُّ قدِّيس واقفًا بجوار الأخر من الأمام. وتُحيط برأس كلٍّ منهما هالة نورانية ذهبية اللون ذات إطارٍ عريض أحمر اللون.

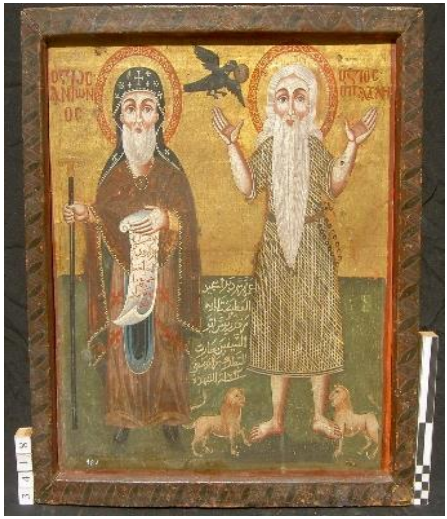

الشكل رقم ٤. أيقونة زيارة القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم للقدِّيس الأنبا بولا السائح. نقلًا عن:
***THE ICONS. CATALOGUE GENERAL DU MUSEE COPTE*, Supreme Council of Antiquities Press, Cairo, 1994, Pl. 8/b، nº 35.**

ويقف القدِّيس الأنبا بولا السائح على يسار القدِّيس أنطونيوس رافعًا يديه إلى أعلى في وضع الصلاة، وقد كُتِبَ اسمه باللغة اليونانية وبالمداد الأحمر على يسار رأسه. وهو يظهر بشعرٍ أبيض منسدل على أكتافه، وشارب ولحية بيضاء طويلة تتدلَّى أسفل خصره الذي يُحيط به حزام بني اللون تتدلَّى منه مَسْبَحة صغيرة. ويرتدي القدِّيس الأنبا بولا السائح رداءً طويلًا رمادي اللون، ويتميَّز بالبساطة والزُّهد والتقشُّف، باعتباره ناسكًا قضى

(7) Inv. nº 3418. *THE ICONS. CATALOGUE GENERAL DU MUSEE COPTE*, Supreme Council of Antiquities Press, Cairo, 1994, pp. 36-37, Pl. 8/b, nº35.

أغلب حياته في الصحراء. وأسفل قدميه المفتوحتين، أسدان متواجهان وهما اللذان ظهرا بمعجزةٍ للقدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم، وساعداه في حفر قبر القدِّيس الأنبا بولا ودفنه بعد نياحته. وفي الجانب الآخر من الأيقونة، رُسِم القدِّيس أنطونيوس بحجم مُقارب للقدِّيس الأنبا بولا السائح. ولكن ملابس القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم الفضفاضة والطويلة بُنيَّة اللون تتميَّز بالفخامة والثراء، حيث حرص أغلب الفنانين على تصويره دائمًا كرئيس للدير وليس كناسك. وهو يرتدي غطاءً للرأس طويلًا وأسود اللون، وبه زخارف ذهبية كثيفة. وعلى يمين رأسه، كُتِبَ اسمه بالمداد الأحمر باللغة اليونانية.

ويمسك القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم بيده اليُمنى عصا طويلة على شكل الحرف اليوناني ταύ المُشار إليه بأعلاه. وفي يده اليُسرى بردية طويلة وعريضة مفتوحة عليها بعض الآيات الإنجيليَّة. وبين رأس القدِّيسَيْن، يوجد الغراب الأسود الذي أحضر خبزة كاملة يوم أن زار القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم القدِّيس الأنبا بولا السائح في مغارته في البحر الأحمر. وبين النصفين السُّفليين من جسدَي القدِّيسَيْن، توجد كتابة باللغة العربية بالمداد الأبيض على أرضية خضراء اللون، وتحتوي هذه الكتابة على اسم كنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي السيفين في حارة البطرك فى مصر القديمة، والتى عُثِر بها على هذه الأيقونة المؤرَّخة من القرن الثامن عشر الميلادي (سنة ١٤٩٣ش / ١٧٧٧م). كما إنَّ هذه الأيقونة في حالةٍ جيِّدة من الحفظ.

الخاتمة:

وختامًا، يُعتَبَر دير الميمون واحدًا من المعالم السياحية والأثرية في محافظة بني سويف. كما إنه من أهم الأديرة القبطية الأثرية المنسوبة للقدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم. وعلى الرغم من صِغَر مساحته مقارنةً بالأديرة القبطية في البحر الأحمر، إلَّا أنه يُعَدُّ واحدًا من أهم المزارات السياحية والأثرية في مصر الوسطى، نظرًا لأهميته الدينية والتاريخية والمعمارية حيث يتوافد عليه المسيحيون والمسلمون والسائحون والدارسون والباحثون لزيارته طوال العام، لا سيَّما في الأعياد القبطية، وبالأخص في عيد القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم، لأَخْذ بركة المكان ولنيل شفاعة هذا القدِّيس الذي تنسَّك وترهَّب وتعبَّد في العصور المسيحية المُبكِّرة في أهم الصحاري المصرية في زهدٍ وخشوعٍ وعزوفٍ عن كلِّ المُغريات، ليُعلِّم ويُوجِّه وليكون قدوةً ومثالًا يحتذي به الآلاف من تلاميذه ومُريديه وأتباعه الذين التفُّوا حوله وعاشوا على مقربة منه في قلَّاياتٍ

وكهوفٍ ومغاراتٍ صخرية بعيدًا عن صَخَب المدن ومباهج الحياة.

ونظرًا لأهمية تعاليمه والرهبنة الأنطونية التي أسَّسها، بلغت شهرته الآفاق وعَبَرَت البحار والمحيطات، مِمَّا أدَّى إلى زيادة كبيرة في أعداد زوَّار أديرة وكنائس القدِّيس الأنبا أنطونيوس العظيم في مصر.

****

دير القدِّيس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **من إعداد: رهبان دير القدِّيس أنبا مقار**

كلمات روحيَّة للمبتدئين

في أيام الخمسين المقدَّسة

[وهو عبارة عن كلمات روحيَّة أُلقيت على المبتدئين بدير القدِّيس أنبا مقار في أيام الخمسين المقدَّسة. ويحتوي الكتاب على الكلمات التالية:

أولًا: أحاديث عن القيامة:

تأملات على لحن القيامة ⲧⲉⲛⲛⲁϥ، القيامة والوحدة الروحيَّة، الإفخارستيا والقيامة؛ أحد توما: أولًا – أحد توما ومعجزة الشفاء من عدم الإيمان، ثانيًا – أحد توما كعيد لتمجيد الجروح الإلهيَّة؛ الأحد الثاني من الخمسين المقدَّسة، لأعرفه وقوَّة قيامته وشركة آلامه؛ القيامة في حياة الراهب؛ كيف نعيش الخمسين المقدَّسة من الناحية العملية؟ ناموس روح الحياة والفرح الروحي؛ المسيح حياتنا كلنا (١) في إنجيل القدِّيس يوحنا ورسائله؛ المسيح حياتنا كلنا (٢) في رسائل القدِّيس إغناطيوس الأنطاكي؛ المسيح حياتنا كلنا (٣) في صلوات الكنيسة الأُولى؛ المسيح حياتنا كلنا (٤) في كتابات القدِّيس إيرينيئوس – رؤية الله المحيية.

ثانيًا: أحاديث عن الصعود:

نحو الصعود: قراءات الأحد الذي يسبق عيد الصعود، وأيضًا الأحد قبل الصعود: حلول المسيح والآب فينا؛ عيد الصعود الإلهي؛ عيد الصعود في حياة الراهب؛ عيد الصعود بالنسبة للراهب؛ أقوال للقدِّيس أثناسيوس عن صعود الرب من أجلنا وصعودنا نحن معه؛ صعود المسيح وكهنوته السماوي].

والكتاب ٣٠٤ صفحة (من القَطْع المتوسط)

****

حروب يهوه

حيرة الماضي، وعَثرة الحاضر

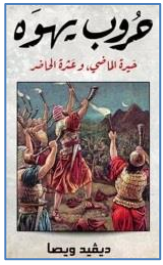

ديفيد ويصا[١]

(٢)

نُتابع تقديمنا لكتاب: "حروب يهوه"، وفي هذا العدد نستكمل تقديم المدارس الأربع الأخرى التي تحاول شرح حروب العهد القديم.

المدرسة الخامسة: مدرسة التعليم المتأخِّر:

ترى هذه المدرسة أنَّ الله قاضٍ عادل، قد أَمَرَ إسرائيل بغزو كنعان تتميمًا لدينونته على كنعان الخاطئ. لكن إسرائيل عصى أَمْر الله ولم يُتمِّمه، بل تمَّمه جزئيًّا، مِما أدَّى لسُكنى إسرائيل مع كنعان، فاختلطوا بهم وصاهروهم، وعبدوا آلهتهم. أمام هذا العصيان، قرَّر الله أن يدفعهم لأيدي أعدائهم؛ وحين استمروا في عصيانهم وابتعادهم، سباهم إلى أشور وبابل.

هذه المدرسة ترى أنَّ النصَّ لم يُكتب في عهد يشوع، بل في عهدٍ متأخِّر لتعليم الشعب ما كان ينبغي أن يحدث، فهو ليس نصًّا تاريخيًّا يسرد أحداث الغزو الذي تمَّمه إسرائيل إطاعةً لأوامر الله، لكنه نصٌّ تعليميٌّ يصف ما كان ينبغي أن يحدث إن أطاع إسرائيل الله.

المدرسة السادسة: مدرسة التأويل:

يُعتَبَر العلَّامة أوريجانوس هو أشهر من تبنَّى هذه المدرسة، وتبعه في ذلك عددٌ من الآباء وعلى الأخص آباء البريَّة، وفسَّروا من خلالها العديد من نصوص الكتاب المقدَّس، وبالأخص أسفار العهد القديم. وهكذا يكون أَمْر الله لإسرائيل بإبادة كنعان، هو بمثابة أَمْره لنا لإدانة الخطايا التي فينا، والقضاء عليها. وإنَّ كنعان – من وجهة نظر هذه المدرسة ـ يُشير إلى خطايانا التي يجب أن نستأصلها بالكامل.

إنَّ هذه المدرسة لا تُعير إسرائيل انتباهًا خاصًّا قدر ما تنظر له باعتباره رمزًا لنا. فالله يأمرنا من خلال أَمْره لإسرائيل. ونحن بالتبعية ندرس نصوص الحروب، لكي نتعلَّم – من خلال ما فعله إسرائيل – كيف نتصرف تجاه خطايانا!

إنَّ تأويل هذه المدرسة للنَّصِّ ليس بمعنى أنَّه لم يحدث، ولكن بمعنى أنَّ هذه المدرسة

---

(١) يقع الكتاب في ١٣٢ صفحة، صَدَرَ سنة ٢٠٢٢م، عن شركة سباركل لفصل الألوان والطباعة.

لا يشغل بالَها تاريخيَّةُ أو حرفيَّةُ النص، قدر ماذا نتعلَّم من هذا النَّصِّ كمسيحيِّين الآن؟

لقد اعتبرت هذه المدرسة أنَّ الحروب هي حروبٌ ماديَّة حدثت بالفعل، كي تُعلِّمنا كيف نسلك في حروبنا الروحية ضد إبليس والخطيَّة. إنَّ أَمْر الله ليشوع بقتل الأطفال – على سبيل المثال – يُعلِّمنا أنَّه يريد منا أنْ نقضي على الخطايا الصغيرة التي نفعلها، قبل أن تنمو وتسود علينا وتستعبدنا.

المدرسة السابعة: مدرسة التَّبرئة:

هذه المدرسة تُسقِط مفهوم البشر على الله بسبب طبيعة البشر الساقطة، والتي أدَّت إلى تشوُّه صورة الله في أذهانهم. هي تُحاول تبرئة الله من حروب العهد القديم، بأن تحصر الله في الصورة الطيِّبة التي تعتقد أنَّ المسيح قدَّمها عنه. وبالتالي هي تعتقد أنَّ أوامر الإبادة التي وجَّهها الله لموسى، هي من وحي موسى وليس الله. فالنَّصُّ الكتابي هو إلهيٌّ، إلَّا أنَّ نصوص حروب العهد القديم – بحسب هذه المدرسة – هي نصوصٌ بشريَّة مشوَّهة، لا تعكس، بل تُناقِض صورة الله. وبالتالي يجب أنْ تُرفَض، كونها لا تُعبِّر عن صورة الله.

المدرسة الثامنة: مدرسة الرفض:

هذه المدرسة تتعامل مع الكتاب المقدَّس باعتباره نصًّا ينتمي لعالم الشرق الأدنى القديم، شأنه شأن كلِّ النصوص القديمة، حيث يخضع لكلِّ أنواع النَّقد، مثل: النقد التاريخي، ونقد المصادر، ونقد التنقيح. هذه المدرسة لا تتعامل مع أمورٍ إيمانيَّة مثل وحي الكتاب المقدَّس، لكنها فقط تتعامل مع النَّصِّ، وتُقارنه بنصوصٍ أخرى تنتمي لنفس الحقبة الزمنيَّة، وتُقارِن أحداثه بالاكتشافات الأركيولوجيَّة (الأثرية). مع العلم أنَّ البحث التاريخي يستطيع أن يُثبت أو ينفي غزو إسرائيل لكنعان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد؛ لكنَّه لا يمكن، ولا يقدر أن يُثبت، إن كان غزو كنعان بأمرٍ إلهي أم لا!

المدارس المختلفة تشتيتٌ أم فهم؟

للأسف، نحن لم نتعوَّد على الاستماع لآراء مختلفة، ولكن نستريح لمبدأ التفسير الوحيد الصحيح! كذلك نحن لا نريد بذل الجهد في البحث، بل أن يبذل غيرنا، ويأتي إلينا بالنتيجة!

من خلال استعراضنا للمدارس المختلفة، لا توجد مدرسة قدَّمت أو فشلت في تقديم حلولٍ لكلِّ الإشكاليات. ولهذا، نحن لسنا مُضطرِّين لأن ننتمي لأيَّة مدرسة بعينها، ولكننا نحتاج لأن نكون انتقائيِّين فيما نختاره من كلِّ مدرسة.

- **مُمثِّل يتحدَّث عن عمل النعمة التي غيَّرت حياته.**
- **مسيحيُّو كوريا الجنوبية يصلُّون من أجل تحرير الناس في كوريا الشمالية وخلاصهم.**

⁂

مُمثِّل يتحدَّث عن عمل النعمة التي غيَّرت حياته:

الممثل "جوناثان رومي" صاحب شخصية المسيح في مسلسل: "The Chosen" "المُختار"، أكَّد أنه كان من ممثِّلي الأدوار الثانية، وقد أنعم عليه الرب يسوع بالنجاح وأدوار البطولة بعد أن رجع إلى المسيح ودخل الإيمان إلى قلبه.

في حديثٍ صحفي، بعد اكتمال تصوير الجزء الرابع من السلسلة التي سَتُعرَض في ٢٠٢٤، عَرَضَ جوناثان شريط حياته. فهو في طفولته كان يحلم أن يكون رائد فضاء، وفي سنِّ المُراهقة تطلَّع للعمل في صناعة السينما، وبالتحديد في مجال المؤثِّرات الخاصة والخُدَع السينمائية، وهو الأمر الذي لم يتسنَّ له دراسته في نيويورك.

حاول دراسة الإخراج، ومن خلاله فكَّر أنه ربما يكون من المناسب عمل بعض محاولات التمثيل ليُتقِن الإخراج. مرَّت حوالي عشر سنوات، كان فيها عاطلًا عن العمل ولا يجد مالًا كافيًا للمعيشة.

وكان الربُّ في هذه الأثناء يرمقه برفقٍ وحنان منتظرًا عودته، حتى جاء اليوم الذي رجع إليه إيمانه بالربِّ يسوع، وليطرح أمامه كلَّ شيء في الصلاة: أفكاره، آماله، تطلُّعاته. وبالإجمال كل حياته.

والعجيب أنه في ذات اليوم بالتحديد، تغيَّرت كلُّ حياته بصورةٍ معجزية، وعُرِض عليه دور "يسوع". وكان ذلك في ثوانٍ معدودات حال انسكابه في الصلاة عندما كان في سيارته.

وعندما سُئِل عن كيفية إتقانه الدور، أجاب بكلمةٍ واحدة: **"النعمة"**، نعمة الله فقط.

(عن: Aleteia)

مسيحيُّو كوريا الجنوبية يصلُّون من أجل تحرير الناس في كوريا الشمالية وخلاصهم:

قبل ٧٠ عامًا، تقرَّرت هدنة التقسيم بين الكوريتين وأُقيمت الأسوار بينهما لتفصل الشعب إلى شعبين. والآن، تقوم حركة صلاة قويَّة في كوريا الجنوبية، برعاية حركة أستير، للصلاة من أجل إصلاح الأوضاع.

ويقول "يونج هي لي" رئيس الحركة: "كلُّ يوم من الساعة العاشرة مساءً حتى الثالثة صباحًا، تستمر الصلاة. وهذه الصلاة قد سبَّبت رُعبًا في كوريا الشمالية. في الواقع، توجد مآسٍ مُرعبة في كوريا الشمالية، من جوعٍ للأطفال وموت لهم. وأتمنَّى أن أرى الإنجيل وقد انتشر في الشمال، ذلك البلد البائس الذي تنتشر فيه الرشوة والفساد والفقر واضطهاد المسيحيين، لحساب عبادة القائد على مدى ثلاثة أجيال".

وفي مقابلة مع أحد الفارين من النظام الحاكم (في كوريا الشمالية)، قرر أنَّ ٧٠٪ من المُعتَقَلين في معسكرات الاعتقال هم من المسيحيين، والاتهام الأول لهم هو التجسُّس لحساب الغرب. وفي تلك المُعسكرات تكون الظروف الإنسانية والمعيشية غاية في الرُّعب. وكثيرون يقضون نحبهم في تلك المعسكرات من سوء الحياة والمُعاملة. وفي زنزانة ٣ أمتار في ٣ أمتار، يمكن أن يعيش ٣٠ شخصًا، ولذلك يموت كل يوم كثيرون. وفي فترة الوباء السابق "كورونا" مات كثيرون لعدم وجود الغذاء أو الدواء. والرائع أنَّ كثيرين شفوا بقوَّة الصلاة باسم الرب، لذلك اشتهر اسم **"يسوع"** بين الكوريين كطبيبٍ شافٍ. لذلك عرف الناس أنَّ الاسم الوحيد الذي يمكن الوثوق به هو يسوع.

والكنيسة السرِّيَّة بلغت حوالي نصف مليون شخص. الزجاجة العائمة في البحر، والتي تحوي مقاطع من الإنجيل، هي إحدى سُبُل التبشير الشائعة. ويبدو أنَّ السور بين الكوريتين سوف يسقط لا محالة، كسقوط سور برلين. لي ثقة في الربِّ، أنه سيصنع شيئًا عظيمًا. كما أطلب، من كلِّ مؤمن في العالم، الدعاء من أجل شعب كوريا الشمالية بالصلاة والصوم للخلاص والنجاة.

(عن: CBN News)

Father Matta El-Meskeen

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

Father Matta here meditates on the Ascension of Christ on the cross, through the words of Christ Himself, all from the Gospel of St John. Enjoy! Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 29

"And I, if I am lifted up from the earth, will draw all peoples to Myself" (John 12:32).

JESUS SAID THAT concerning His ascent on the cross. In fact, this earthly lifting was a fine anticipation for His ascension later on to heaven. The former ascent drew all peoples to Himself, those who believe in His cross, through which and on which He paid for man the debt of sin which had demoted man to the ground. Christ raised him up on the cross, He unshackled him from his bond to earth when He lifted off of him the horrifying burden of sin, which had bound man to the dust of the earth, from which he used to live and underneath which he used to die. And so, the status of man was: out of dust he was taken, and to dust he was returning[1]. Thus, when Christ was lifted up on the cross, He lifted with Him man from curse's death to the life of salvation. And so, for the first time, man was freed from the imprisonment of earth and its curse to the radiance of heaven and its light, because man was moved with Christ from the cross to a heavenly resurrection that seated him on the right hand of the Father. Thus, the cross became the lifting power which lifted man with Christ from earth to heaven, and from the darkness of earth to the light of heaven. Hence, the cross' draw was a lifting power, raising man from the bondage of sin and its chains which tied man up around his neck like a slave, serving the curse of sin, to the glorious liberty of the children of God who were granted to live in heaven, not only as free, but also as kings and priests to God almighty[2].

"In the cross, in the cross, be my rest, my glory,"(*) for it raised me up from the mire of sin and dust, to communion with the Son of God in glory and His inheritance in the Father. And however much we praise, thank and proclaim the glory of the cross, we cannot pay off its mighty power that conquered the enemy and his powers[3], cast them down to the bottomless

[1] Genesis 3:19.
[2] Revelation 1:6.
(*) Here the author gives a hint at a well known canticle in the Coptic Church.
[3] See Colossians 2:15.

pit, ripped off of Satan the control of his false power and his deadly temptations, stripped him for his shame, and saved man from his slavery to the liberty of the children of God.

The cross, which is a tool of torture, reproach and shame, became, when it bore Christ, more excellent than the crown of kings. And Christ made it a throne of His divine glory. It became the core of our worship and the pride of our religion, a repose for our souls, a light for our eyes and a banner of our victory. How truthful Christ was in saying "When lifted up from the earth (by that meaning the cross) I will draw…" And He will indeed draw everyone whose eyes are opened to the divine truth and who realizes the deepest depths of the mysteries of the cross.

The cross is adorning the necks of women and men, as a pride in Him and an inspiration by Him who was crucified on it, and it is hung on the chests of those whose chests are filled with the grace of the mighty one as a symbol of glory that excels the insignia of kings.

The cross filled the whole world, so that the world became Christ's after Satan claimed possession of it throughout ages past. Through the cross, the kingdoms of the world were seized from the grasp of the devil, and man was freed from his slavery and his oppression.

And so, what ought we to do, brethren, in return for the glory to which Christ raised us, be it through His cross or His resurrection? For we are indebted to Christ with our new life, our glorious faith and our joy that will not be taken from us.[4]

December 23, 2005

---

[4] See John 16:22.

Chapter 30
"I have come as a light into the world, that whoever believes in Me should not abide in darkness" (John 12:46).

BEFORE THE COMING OF CHRIST, the world used to live a life bound by the grasp of the devil in an intellectual, spiritual and religious darkness which controlled all of its skills and capabilities, including pagan worships that were founded on myths and moral deviations which overtook all of man's instincts. Then, in the midst of this darkness, the light of Christ shone forth, calling for chastity, purity and holiness of life. Christ supported His teachings with miracles performed among the people, including healing all sorts of sickness, raising the dead and teachings founded on truth and enlightened knowledge. Thus, man started discovering by himself the secrets of creation, the foundations of the true faith, and holding unto new principles based on worshipping God in spirit and truth. Christ raised up His apostles and disciples to proclaim the nearing of the kingdom of God, to which Christ is calling, and to perform wonders and miracles in the midst of the people who started waking up to the new teachings and knowing the future of their everlasting life.

After Christ appointed His twelve apostles, who accompanied Christ throughout all the cities of Palestine, the Lord appointed another seventy apostles to cover the needs of the service and teaching in all the countries. And thus, the light of Christ began filling

all the limits of countries, and His teachings started to cover all of the minds and hearts. In the Bible's terms, the people who were "sitting in darkness", began to see "a great light"[1].

Christ started in Galilee, which sat in darkness for many years, and from it, the preaching of Christ and the disciples stretched out to Judea and Jerusalem. And thus, the light of Christ covered all the countries.

When the time of the cross drew near, Christ warned them saying, "A little while longer the light is with you. Walk while you have the light, lest darkness overtake you"[2]. It is clear from these words that Christ focused on the fact that the light is His presence with them, and that when He is lifted, the source of continual true light will disappear from them, and nothing will remain of Him except for His teachings and commandments that He left for the children of man.

Thus, after the ascension of Christ, the gospel became the only source that continued to shine with the light of Christ until we, the children of the twenty first century, inherited it. In other words, the gospel, being this many years old, is shining with the light of Christ, by which we are enlightened and by which we live in Christ as if He were with us and among us, for the gospel carries to us that light that shone upon the world from thousands of years.

Wherever the gospel is preached, the Holy Spirit comes and supports the words with works, taking from Christ and telling us, and filling the hearts of the hearers and doers with joy. When the person is prepared to grasp the light of the gospel, which is Christ Himself, he becomes illuminated with the light of Christ. If he continues to live in the light of knowledge that the gospel plants in the hearts of the learners by the Spirit, the light becomes an enlightenment, which signifies an uncovering of the truths of life with Christ and its mysteries. And enlightenment shines with knowledge, thus, the person who is well-trained in the gospel becomes a source of light, for Christ Himself becomes the One working in Him. And Christianity was established on banners of saints and bishops that illuminated their generations, of whose light we still drink.

December 24, 2005

---

[1] Matthew 4:16

[2] John 12:35

Chapter 31

"For I have not spoken on My own authority; but the Father who sent Me gave Me a command, what I should say and what I should speak. And I know that His command is everlasting life" (John 12:49-50).

THE DEEPEST MYSTERIES OF CHRIST are those that He uncovers here in a clear and meticulous way. Despite our certainty that the Father and the Son are one[1], here

---

[1] See John 10:30.

Christ explains that He acquires His teachings that He came with to the world from above where the Father is. This leads us to construct our teachings anew on the basis that the Heavenly Father sent His Son, Jesus Christ, and that He Himself supported all of His teachings. Thus, what we hear from Christ is the voice of the Father that is heard through Christ. And this indeed confirms and justifies Christ's saying: "I and My Father are one"[2]. For when Christ came to our world, He did not part from the Father nor did the Father part from Him, which is why Christ taught us in the prayer of "Our Father" to say: "on earth as it is in heaven"[3], meaning that Christ delivers to us heaven with the Father in Him, so that man's earth becomes a new heaven with Christ's dwelling with the Father in Him. This indeed is an absolutely beautiful analogy of the coming of Christ to us from the Father, carrying the express image of His person, His voice and His teachings, so that when our journey on earth is fulfilled and we pass on to heaven, we would find the Father that we know in Christ to be the same in one glory and one essence. We would live in the bosom of the Father just as Christ lives in us: "And will declare it [Your name] to them that the love with which You loved Me may be in them, and I in them."[4] This is the final mystery of the mysteries of Christ that He uncovered for us right before the cross as the last thing He said.

And now, O dear friend, I plead unto God that He may open your inner eyes that you may realize the depth of the mystery of the Father in Christ and the mystery of Christ in the Father, for it is our mystery that we will live in the Father and the Son in the everlasting life which will gather us there.

And now we understand that the whole gospel is itself the word of God which was manifested to us in Christ, carrying to us one the most resplendent images of the harmony of the Father with the Son, where the Father would speak the mystery in a mysterious way, and Christ would utter the mystery and reveal it to us that we may discover in it the Father and the Son. That is why our comprehension of the gospel is a magnificent, divine wealth with tremendous abundance and power, because we no longer read in it words but rather discover the essence of the Father in the Son so that this revelation would carry us from the level of humans to the level of that which is the Father's and the Son's. Thus the gospel becomes, in its reality and divine mystery, a new divine page, teaching us the mystery of divinity in the Father and the Son at the level of the spoken and written word.

From here we advise the reader to raise the level of bible reading to that of a heavenly vision and looking above from where the gospel came and was written. For the gospel came to apply the divine life that Christ lived to the life of man who had lost his heavenly inheritance through his dissipation on earth, becoming estranged from the heavenly, and extremely distant from his divine reality for which he was created.

Thus, the greatest commandment that could be given to man would be to return to his

[2] John 10:30.
[3] Matthew 6:10.
[4] John 17:26.

Creator and Redeemer, and to seek anew his heavenly inheritance that is kept for him at the Father's bosom. For without looking above, from whence comes our help[5], we remain earthly, living to die. If I could be given a heavenly trumpet with which I can warn my brethren and beloved, my fathers and mothers, that they may not lose their heavenly inheritance running after the world's pleasures and amusement, for the loss is haunting and unimaginable by anyone here, nevertheless, when one is taken and is thrown in Hades, there will be weeping, regret and gnashing of teeth[6].

On the grounds of all that, awake, you who sleep, and search for the source of your life and its goal, for the world is a place of pilgrimage and not a home.

December 24, 2005

✞✞✞

[5] Psalms 121:1.
[6] See Matthew 8:12.

****

Fr Matta El-Meskeen

On Prayer and Eternal Life

[If you ask me about the greatest commandment mentioned in the Bible that would suit man's current state in this age, I would not hesitate to say, "Lay hold on eternal life, to which [the Lord called you]". And when the Lord calls, His would be a call that emerges from the heart of His vocation that He came to fulfill for humanity. It is not obscure to tell you that Christ was manifested to humanity as Eternal Life, as the Bible says (1John 5:20). We are explaining what we knew about Christ, that He came from the Father's to render us eligible at the end for entry to eternal life. The apostle Paul says in full awareness, knowledge and truth that, it is no longer he who lives, but Christ lives in him; and the life which he now lives in the flesh he lives by faith in Jesus Christ (Galatians 2:20). In other words, Christ is, by faith, our life. As for the way that Christ mapped for us for Him to be our life, it is the glorious resurrection that He resurrected in the body; in this way, He would have "raised us up together" (Ephesians 2:6), for we are "the body of Christ, and members individually" (1Corinthians 12:27). And now Christ lives with the Father and is seated on His throne at the Father's right hand (Ephesians 1:20, 2:6), and He gave us this life an inheritance with the Father and the Son, the same eternal life to which Christ calls you. This call to eternal life is for us a heavenly rescue from the life of this age where worries, illusions and going astray increased to the ultimate climax of straying and error, to the extent that, and without exaggeration but in all truth, the one who runs with this age and entertains himself with its leisure, is said to, not have strayed, but rather to have written in his own handwriting his complete alienation from Christ and His call. He lives the life of death, pleased by his choice. To this person, whoever he may be, came Christ's call for rescue from death and deprivation, and that is to "lay hold on eternal life, to which you were also called".]

An excerpt from Father Matta's book Living with Christ, *vol 4, ch 1.*

Our Resurrection With Christ

Men no longer remain sinners and dead according to their proper affections, but having risen according to the Word's power, they abide ever immortal and incorruptible. (…) We will no longer, as mere earth, return to earth, but *as being knit into the Word* from heaven, we will be carded to heaven by Him. (…) As proper to the Word, we share in eternal life. For no longer according to our former origin in Adam do we die (…) but we rise from the earth, the curse from sin being removed, because of *Him who is in us*, and who has become a curse for us. And with reason; for as we are all from earth and die in Adam, so being regenerated from above of water and Spirit, **in the Christ** we are all quickened; the flesh being no longer earthly, but being henceforth made (knit to the) Word, by reason of God's Word who for our sake "became flesh".

Against the Arians, 3, 33; NPNF, 2nd Ser, Vol IV, p 412.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Ἀθανασίου ἐπισκόπου Ἀλεξανδρείας

Λοιπὸν δὲ οἱ ἄνθρωποι οὐκέτι κατὰ τὰ ἴδια πάθη μένουσιν ἁμαρτωλοὶ καὶ νεκροὶ, ἀλλὰ κατὰ τὴν τοῦ Λόγου δύναμιν ἀναστάντες, ἀθάνατοι καὶ ἄφθαρτοι ἀεὶ διαμένουσιν (...) Μηκέτι ὡς γῆ μόνη ὄντες εἰς γῆν ἀπέλθωμεν, ἀλλ᾽ ὡς τῷ ἐξ οὐρανοῦ Λόγῳ συναφθέντες, εἰς οὐρανοὺς ἀναχθῶμεν παρ᾽ αὐτοῦ. (…) Μηκέτι ὡς ἄνθρωποι, ἀλλ᾽ ὡς ἴδιοι τοῦ Λόγου, τῆς αἰωνίου ζωῆς μετάσχωμεν. Οὐκέτι γὰρ κατὰ τὴν προτέραν γένεσιν ἐν τῷ Ἀδὰμ ἀποθνήσκομεν· ἀλλὰ (…) ἐγειρόμεθα ἀπὸ γῆς, λυθείσης τῆς δι᾽ ἁμαρτίαν κατάρας διὰ τὸν ἐν ἡμῖν ὑπὲρ ἡμῶν γενόμενον κατάραν· καὶ εἰκότως γε. Ὥσπερ γὰρ ἐκ γῆς ὄντες πάντες ἐν τῷ Ἀδὰμ ἀποθνήσκομεν, οὕτως ἄνωθεν ἐξ ὕδατος καὶ πνεύματος ἀναγεννηθέντες, ἐν τῷ Χριστῷ πάντες ζωοποιούμεθα, οὐκέτι ὡς γηΐνης, ἀλλὰ λοιπὸν λογωθείσης τῆς σαρκὸς διὰ τὸν τοῦ Θεοῦ Λόγον, ὃς δι᾽ ἡμᾶς ἐγένετο σάρξ.

PG 26, 393-396

St. Mark *Monthly Review*

Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.

ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):

U.S. $ 105.00

Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:

"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.

No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.

© 2024 by the Monastery of St. Macarius the Great.

Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382

VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG